



الرقمة..  
اقتصاد هش  
بإدارة غير  
كفاء

13

## الأمية تهدد

# جيل سوريا القادم



2.4 مليون طفل خارج المدرسة ما يهدد جيل أمي في سوريا (تعليق)

ملف خاص



02

أخبار سوريا

رسالة شفوية..  
ماذا تريد عمّان من  
الأسد؟

04

تقارير مراسلين

درعا..  
أطفال من جرحى الحرب  
متروكون بلا رعاية

05

تقارير مراسلين

رغم العناية..  
"القلاعية" تهدد بنفوق  
الماشية في الباب

05

تقارير مراسلين

"سل الزيتون"..  
مرض جديد يضرب  
الموسم في القنيطرة

06

تقارير مراسلين

التهاب الكبد "A"  
يتفاقم  
في ريف دير الزور

19

رياضة

برفقة ماريسكا  
تشيلسي يتجاوز  
سنوات التخبث



## شباب سوريون ينخرطون مع زوجاتهم بأعمال المنزل

يعتقد راکان أن الأعمال المنزلية حالة تشاركية في المنزل، رغم أنه كان يملك نظرة مختلفة قبل سنوات من سفره إلى كردستان العراق، وإقامته فيها بعيدًا عن عائلته، مجبرًا على تحمل مسؤوليته الكاملة.  
اعتاد الشاب العشريني إعداد الطعام، حتى إنه صار يشكّل حالة ممتعة بالنسبة له، رغم أن وقته لا يسمح له بذلك بشكل يومي، إذ يعمل لستة أيام في الأسبوع، ما يقلل من دخوله المطبخ، باستثناء يوم واحد هو عطلة الأسبوعية.  
وفي الأيام العادية، يفضل غسل الأطباق بعد الانتهاء من تناول الطعام في حال كانت زوجته هي من طهت الوجبة، وتكون الحالة معكوسة في حال أعد هو الطعام....



14

## رسالة شفوية..

## ماذا تريد عمان من الأسد؟

عنب بلدي - حسام المحمود

في 20 من تشرين الأول الحالي، أجرى وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، زيارة إلى العاصمة السورية، دمشق، والتقى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ونظيره، بسام الصباغ. الزيارة الثالثة للصفدي إلى دمشق منذ 2011، والأولى خلال العام الحالي، جاءت مختلفة عن سابقتها، على مستوى التوقيت وحساسيته وظروف المنطقة من تصعيد إسرائيلي متواصل في غزة والجنوب اللبناني، واحتمالية امتداد مسرح الصراع إلى سوريا، بالإضافة إلى ما تضمنته الزيارة من رسائل معلنّة.

وذكرت وزارة الخارجية الأردنية، عبر "إكس"، أن الرئيس السوري، بشار الأسد، استقبل الصفدي، الذي ينقل رسالة شفوية من الملك الأردني، عبد الله الثاني، حول جهود حل "الأزمة السورية" ومعالجة كل تبعاتها، وعدد من القضايا الثنائية والأوضاع في المنطقة.

وكالة الأنباء السورية الرسمية (سانا)،

قالت إن وزير الخارجية السوري، التقى نظيره الأردني، والوفد المرافق له في مقر الوزارة بدمشق، ونقلت الوكالة عن "رئاسة الجمهورية" أن الأسد التقى الصفدي وبحث معه العلاقات الثنائية بين البلدين وسبل تعزيزها، وملف عودة اللاجئين السوريين، وناقش التطورات الراهنة والخطيرة في المنطقة. في الجانب المعلن من الزيارة، سجل ملف اللاجئين السوريين حضوراً في مباحثات الجانبين، إذ قال الأسد إن تأمين متطلبات "العودة الآمنة" للاجئين السوريين أولوية لـ"الدولة السورية"، مشدداً على أن سوريا قطعت شوطاً مهماً في الإجراءات المساعدة على العودة، لا سيما البيئة القانونية والتشريعية المطلوبة.

الحديث عن عودة "أمنة" للاجئين، يتعارض مع التقارير التي تصدرها منظمات حقوقية توثق الانتهاكات التي يتعرض لها السوريون المقيمون داخل سوريا أو العائدون إليها، كما لا ينسجم مع الظرف الحالي الذي استقبلت به



سلوك النظام وتعاطيه مع الملف السوري، وهو ما ولد حالة إحباط عربي عبّرت عنها تقارير إعلامية غير رسمية في تلك الفترة، وصولاً إلى اتهام الأردن بشكل غير رسمي بتعطيل حضور النظام السوري سياسياً على أكثر من مستوى.

صحيفة "الأخبار" اللبنانية، التي تعكس وجهة نظر النظام السوري وحليفه اللبناني "حزب الله"، نشرت، في 24 من آب الماضي، تقريراً اتهمت فيه وزير الخارجية الأردني بعرقلة عمل "لجنة الاتصال العربية" الخاصة بسوريا، وشن حملة دبلوماسية لتشويه موقف النظام.

في زيارته الثانية إلى دمشق، الأسد، كما في الزيارة الأولى، لكن هذه الزيارة أعقبت عودة النظام السوري إلى الجامعة العربية من بوابة سعودية تجلت بمشاركة الأسد في قمة جدة (19 من أيار في العام نفسه).

بعد زيارتين في 2023، تراجع النشاط الأردني الدبلوماسي تجاه النظام السوري، أمام عدم تحقيق تقدم ملموس في بنود "المبادرة الأردنية" للحل في سوريا، فالملطوب من النظام لم يبقَ معطلاً فحسب، بل سلك مساراً عكسياً تجلّى بتفاقم تهريب المخدرات إلى الأردن، وغياب خطوات إصلاحية على مختلف المستويات أو تغيير في

مناطق سيطرة النظام بشكل مفاجئ جراء التصعيد الإسرائيلي في الجنوب اللبناني نحو نصف مليون سوري ولبناني، دون تجهيزات وتحضيرات مسبقة، ما يجعل استقبال قادمين من بيئة لا تشهد تهديداً عسكرياً مستبعداً.

## بعد تراجع نشاط

زار الصفدي سوريا، في 15 من شباط 2023، في أعقاب زلزال 6 من شباط المدمر، الذي طال أربع محافظات سورية وعشر ولايات تركية، وكانت أول زيارة أردنية رفيعة المستوى بعد الثورة السورية.

وفي 3 من تموز 2023، التقى الصفدي

## روسيا في سوريا..

## تراقب جنوباً وتهاجم شمالاً

عنب بلدي - موفق خوجة

وتستهدف مؤخراً إسرائيل الحدود السورية- اللبنانية، وتقول إنها تقطع طرق إمداد النظام وإيران لـ"حزب الله".

وتعرّض معبر "المصنع" الحدودي للقصف مرتين أحدثتهما في 25 من تشرين الأول الحالي، وتزامن القصف مع آخر لمعبر "جوسيه".

## روسيا تتحكم بالنظام

يشبّه الباحث في الشأن الروسي الدكتور نصر اليوسف، علاقة روسيا بالنظام بعلاقة "الفرار بالفارس، أحدهما فوق السرج والآخر تحت السرج"، مشيراً إلى تحكم موسكو بالحكم في سوريا.

وتدخلت روسيا عسكرياً في سوريا نهاية أيلول 2015، وكان دخولها فارقاً على خارطة توزع السيطرة بين المعارضة والنظام السوري، إذ تعتبر موسكو أن تدخلها أنقذ النظام السوري من السقوط، فبعد أن فقد السيطرة على معظم سوريا، صار بعد 2015 يستحوذ على أكثر من ثلثي خارطة السيطرة.

ويرى اليوسف أن "روسيا تتحكم بسوريا كما تشاء"، خاصة ما يسمى بـ"سوريا المفيدة" وتحديدًا المناطق الساحلية.

وتكتسب منطقة وسط سوريا وغربها

مع تصاعد الضربات الإسرائيلية على سوريا لقطع طرق الإمداد بين إيران و"حزب الله"، واستهدافها العمق السوري، تتخذ موسكو حليقة النظام السوري موقف المتفرّج من الضربات، ويقتصر دورها على التثديد وتسجيل المواقف.

ومنذ معركة "طوفان الأقصى" في 7 من تشرين الأول 2023، التي أطلقتها "حركة المقاومة الإسلامية" (حماس)، صعدت إسرائيل من ضرباتها في سوريا تركّز معظمها في جنوبي ووسط سوريا.

روسيا لم تحرك ساكناً تجاه هذه الضربات، لكنها تندد دائماً بها، وتسجل مواقف ضدها.

أبرز تلك الضربات كانت على مركز البحوث العلمية في مصيف غربي حماة، التي تبعد عن قاعدة حميميم الروسية جنوبي اللاذقية نحو 70 كيلومتراً.

وتحدثت صحيفة "نيويورك تايمز" عن إنزال جوي تزامن مع القصف، واستيلاء على وثائق من مركز البحوث، كما برزت منطقة الزة بدمشق كمسرح لسلسلة اغتيالات واستهدافات لقيادات وعناصر من "حزب الله" و"الحرس الثوري الإيراني".

كيلومتريين في بعض النقاط، بحسب مراسلي عنب بلدي في القنيطرة ودرعا ووسائل إعلام إسرائيلية.

وفي منتصف تشرين الأول الحالي، حرّكت إسرائيل السياج الفاصل في المنطقة منزوعة السلاح، وأنشأت تحصينات جديدة، بحسب ما نقلته وكالة "رويترز" عن مسؤول تابع لقوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة.

ونقلت "رويترز" عن مصادر عسكرية سورية ومصادر لبنانية أمنية، أن عمليات إزالة ألغام على الحدود السورية- الإسرائيلية، تسارعت في الأسابيع الماضية.

على الطرف الآخر، نفى النظام هذا التوغل على لسان الأمين السابق لفرع حزب "البعث" بمحافظة القنيطرة، خالد أباطة، ومحافظ القنيطرة سابقاً، معتز أبو النصر جمران، دون أن يصدر أي تعليق من وزارة دفاع النظام.

وأكد المختص بالشأن الروسي نصر اليوسف، أن المستهدف بضربات إسرائيل ليس النظام، وإذا توغل الجيش الإسرائيلي في سوريا، فليس لمعاقبة النظام، فهو لم يحرك ساكناً ونأى بنفسه عن "محور المقاومة".

لكن هذه التوغلات والضربات العسكرية الإسرائيلية، أثارت التساؤلات حول إمكانية توغل إسرائيل في العمق السوري، وعن دور الروس إن حدث ذلك.

واستبعد اليوسف تدخل روسيا في حال توغلت إسرائيل، فهناك أطر معيّنة للعلاقة بين روسيا وإسرائيل فيما يخص الشأن السوري.

الأطر التي تحدث عنها اليوسف هي ضمن اتفاقية "الخط الساخن"، التي جرت بين إسرائيل وروسيا، واتضحت ملامحها في 2018.

وأنشأت تل أبيب قناة اتصال مع قاعدة "حميميم" في 2015، للتنسيق

الجنوب، وشبكات أخبار محلية. ويرى الباحث في الشؤون العسكرية بمركز "جسور للدراسات" رشيد حوراني، أن التغييرات التي طرأت على الجبهة الجنوبية كانت تحت الرقابة الروسية، ومنها تخفيض عدد القوات الدولية العاملة في الجنوب السوري، وزيادة نقاط المراقبة الإسرائيلية، إضافة إلى التدخلات البرية الإسرائيلية واستكمال مشروع "سوفنا 53".

ويعتقد الباحث أن هذه التغييرات التي حصلت على الجبهة السورية الجنوبية بعد "طوفان الأقصى" تصبّ في مصلحة النظام، إذ تستثني إسرائيل في المقابل النظام من التصعيد العسكري على "حزب الله" وإيران.

وأضاف حوراني أن التحركات الإسرائيلية جنوبي سوريا وإضافة نقاط المراقبة، تستهدف الميليشيات الإيرانية الموجودة في سوريا، وتضبط تحركاتها.

وتتوغل آليات الجيش الإسرائيلي المتمركزة على خط المواجهة داخل الأراضي السورية، وتعمل على إنشاء وتعبيد طرق داخلية منذ منتصف 2022، وأنشأت ما سمته إسرائيل "سوفنا 53".

ووصل التوغل الإسرائيلي في الأراضي السورية بعد منتصف 2022 إلى

المخدرات أو مسألة عودة اللاجئين محرّكين لزيارة الصفدي، كونها قضايا ثانوية يمكن طرحها بأي وقت، أمام التطورات الإقليمية الحالية. ويرى الرداد أنه منذ بدء الحرب الإسرائيلية على غزة، لم يكن موقف النظام السوري منسجماً مع موقف "محور المقاومة"، وهو ما يجعل موقف النظام أقرب للموقف العربي منه إلى موقف "تيار الممانعة"، ويكمن القول إن الزيارة الأردنية جاءت في ظل هذا الفهم، ورغبة عمّان باستطلاع المسألة.

الخبير الأردني استبعد أن يكون الصفدي مبعوثاً من العرب أيضاً في هذه الزيارة، على اعتبار أن الأردن طرف أيضاً، مع الإشارة إلى عدم استقرار الموقف لدى النظام فيما يتعلق بالتخلي عن إيران أو البقاء في "محور المقاومة"، مع التركيز على أن رسالة الملك الأردني إلى الأسد بشكل شفهي تعكس حالة عدم ثقة بالنظام السوري.

وتشهد الحدود السورية على جبهة الجولان حالة هدوء تخالف الوضع على امتدادها نحو الحدود اللبنانية مع الأراضي الفلسطينية المحتلة، فهناك تشن إسرائيل عملية عسكرية انتقلت من الضربات الجوية إلى الزحف البري، لـ "تطهير" المنطقة من البنى التحتية لـ "حزب الله"، وفق المزايم الإسرائيلية. الضربات الإسرائيلية القاسية لـ "حزب الله"، والتي أودت بمعظم قادة الصف الأول فيه، من حسن نصر الله وهاشم صفي الدين وغيرهما، لم تحرّض النظام على تحرك لم يتخذه بالأصل لصد تهديدات بادية علناً في القنيطرة، دون أن يمنع الضربات الإسرائيلية التي تحولت إلى حدث شبه يومي في مناطق متفرقة من سوريا، مستهدفة مواقع عسكرية أو شخصيات بعينها.

السبب، أوضح لعنب بلدي أن زيارة الصفدي إلى دمشق زيارة أردنية بامتياز، ولم يكن مبعوثاً للعرب بهذه الزيارة، فعمّان قلقة من المرحلة المقبلة والتداعيات على حدود الأردن، ومحاولات اختراق جبهة الجولان السوري المحتل، والوجود الكثيف للمليشيات في سوريا. كما أن الأردن يرغب في المرحلة المقبلة بدخول وساطة بالملف اللبناني، وهذا يتطلب التواصل مع النظام السوري، مع رغبة أردنية بمنع تحويل حدوده لجبهة تصعيد مقبلة، وفق السبب.



**الأردن يرغب في المرحلة المقبلة بدخول وساطة بالملف اللبناني، وهذا يتطلب التواصل مع النظام السوري، مع رغبة أردنية بمنع تحويل حدوده لجبهة تصعيد مقبلة.**

عامر السببيلة  
خبير الأردني

من جانبه، استبعد الخبير الأردني بالأمن الاستراتيجي عمر الرداد، في حديث لعنب بلدي، أن يكون ملف تهريب



الصفدي يزور دمشق حاملاً رسالة شفوية من الملك الأردني إلى الأسد - 20 تشرين الأول 2024 (رئاسة الجمهورية / نجرام)

**رسالة شفوية وتوقيت حساس** أمام التزام النظام السوري، وهو جزء من "محور المقاومة"، بوضع "المشهد" للحرب المستمرة في غزة منذ أكثر من عام، ودخول التصعيد ضد الجنوب اللبناني طوراً مختلفاً منذ أيلول الماضي، وعدم التعاطي بجدية مع تحركات إسرائيلية في القنيطرة، جنوبي سوريا، وصلت إلى التوغل وتجريف بعض الأراضي وإزاحة السياج الفاصل على الحدود بين سوريا والجولان السوري المحتل، جاء الصفدي برسالة شفوية من الملك الأردني لم يتم التطرق لمضمونها. الخبير الاستراتيجي والباحث غير المقيم في معهد "ستيمسون" بواشنطن عامر

الدبلوماسيين العرب والأوروبيين حملة تشويه لموقف النظام، بالقول إن دمشق لم تلتزم بما تعهدت به، لا سيما في ملفي مكافحة تهريب المخدرات واللاجئين. وفي 10 من أيلول الماضي، اجتمعت "لجنة الاتصال العربية" للمرة الثانية، وانتهى اجتماعها بلا بيان ختامي، لكن مع اتفاق على تشكيل فريق من الخبراء لدراسة الموضوعات التي تتابعها اللجنة مع سوريا (في إشارة إلى النظام السوري) وعقد اجتماعها المقبل في بغداد.

وبحسب "الأخبار"، فإن الصفدي لعب دوراً بارزاً في التشويش على الانفتاح العربي وبعض الغربي على دمشق، فبعد انعقاد أول اجتماعات "لجنة الاتصال العربية" (تضم وزراء خارجية الأردن ومصر والسعودية والعراق وسوريا ولبنان)، وتأخر انعقاد الجولة الثانية منها، استمرت الحملات الإعلامية المكثفة لتجفيف دور اللجنة، عبر تسريبات متعمدة عن عدم التزام دمشق بتعهداتها أمام اللجنة. كما تحدثت الصحيفة عن شن الدبلوماسية الأردنية أمام

النظام بقصف مناطق في إدلب وأرياف حلب وحماة واللاذقية. النظام وروسيا يقولان إنهما يستهدفان مواقع لـ "الإرهابيين"، لكن مراسلي عنب بلدي ومنظمات إنسانية تؤكد سقوط مدنيين بهذه الضربات العسكرية. وشهد تشرين الأول الحالي تصعيداً عسكرياً روسياً، حيث شنت المقاتلات الحربية الروسية في يوم واحد (14 من تشرين الأول) أكثر من 25 غارة جوية على مناطق متفرقة من أرياف حلب وإدلب واللاذقية. وأصدرت "الشبكة السورية لحقوق

الإنسان" تقريراً، في 23 من تشرين الأول، وثقت فيه مسؤولية الجيش الروسي عن مقتل 11 مدنيًا بعد قصفه أطراف مدينة إدلب، إضافة إلى تدميره محطة كهرباء "الكيلاني" في منطقة عين الزرقا بريف إدلب الغربي، ما حرم آلاف المدنيين من المياه. وفقاً للتقرير الذي جاء من 16 صفحة، شهد شمال غربي سوريا تصعيداً "عنيفاً" بين 14 و16 من تشرين الأول الحالي، تجلّى بغارات جوية روسية يومية باستخدام طائرات وصواريخ شديدة الانفجار.

تسمح الأخيرة للنظام السوري بالعودة إلى خط فض الاشتباك برعاية روسية. ويبلغ عدد المواقع الإيرانية في سوريا 529 موقعاً، منها 20 في القنيطرة، وتعتبر صاحبة الانتشار الأكبر بين القوات الأجنبية في سوريا، وفق ما ذكره مركز "جسور".

**سلوك مختلف في الشمال** في الوقت الذي تتجاهل فيه روسيا ضربات إسرائيل على النظام جنوبي ووسط سوريا، يختلف تعاملها بالشمال.

لكن روسيا تمسك اليوم بزمام الأمور العسكرية في سوريا من الناحية التنظيمية والتدريبية، ومن ناحية اتخاذ النظام قراراً بشنّ عملية عسكرية، وفق ما قاله حوراني لعنب بلدي. وبحسب الدكتور نصر اليوسف، تلقى رئيس النظام السوري، بشار الأسد، تعليمات من موسكو بعدم الانخراط في المواجهة الحاصلة بين إسرائيل وإيران و"حزب الله".

وازداد عدد النقاط الروسية في سوريا عام 2024 إلى 114 موقعاً، بعد أن كانت 105 مواقع عام 2023 حسب دراسة نشرها مركز "جسور" في تموز الماضي. وتتوزع المواقع الروسية في سوريا على 21 قاعدة و93 نقطة عسكرية، منها 13 موقعاً ونقطة في القنيطرة، المحاذية للحدود مع الجولان المحتل من قبل إسرائيل.

وبحسب "جسور"، فإن الزيادة في المواقع الروسية في سوريا التي حصلت منذ منتصف 2023، جاءت بسبب انتشار روسيا ضمن المواقع التي انسحبت منها المليشيات الإيرانية من محافظة القنيطرة جنوبي سوريا. وفي 2018، اتفقت إسرائيل مع روسيا على إبعاد الإيرانيين عن الحدود الإسرائيلية نحو 80 كيلومتراً، مقابل أن



جندي روسي في إحدى نقاط التميش بالقرب من دمشق - 2 أيار 2018 (روبيرز)

# درعا.. أطفال من جرحى الحرب متروكون بلا رعاية

درعا - حليم محمد

على عكاز أصبح بديلاً عن قدمها المبتورة إثر إصابتها جراء قصف النظام السوري عام 2016، تمشي الطفلة ملك بين زملائها في مدرستها بريف درعا جنوبي سوريا.

قصف النظام على منزل الطفلة في بلدة الياودة غربي درعا، خلف لها إصابة تركت أثارها النفسية على ملك، وترافق الأمر بصعوبة في التأقلم مع وضعها الصحي، رغم مرور نحو ثماني سنوات على الإصابة.

حال شقيق ملك لم يكن أفضل، إذ فقد عينيه، وتعرض وجهه ورأسه لتشوهات، أما أخوهما الرضيع فقد توفي في القصف. لم يتلقَ الطفلان منذ عودتهما مع الأهل من الأردن إلى درعا العلاج اللازم، سواء من الناحية الجسدية والنفسية، بحسب ما قاله والدهما لعنب بلدي، وهو وضع معظم مصابي الحرب الأطفال.

ووثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان" إلقاء أكثر من 11 ألف برميل متفجر على محافظة درعا في الفترة ما بين 2012 و2018 (من بداية سيطرة "الجيش الحر" إلى اتفاق التسوية).

وبحسب التقرير الصادر في أيلول الماضي، أدت البراميل المتفجرة الملقاة على محافظة درعا إلى مقتل 1177 مدنيًا بينهم أطفال ونساء بنسبة 40%، إذ بلغ عدد الضحايا من الأطفال 272 طفلاً، والنساء 193 سيدة بالغة.

## رحلة العلاج الأولى

على وقع صوت انفجار قذيفة أطلقتها دبابة تابعة لقوات النظام على منزله، هرع والد الطفلة ملك إلى غرفة أطفاله، وأسعفهم إلى أحد المستشفيات في المنطقة، إلا أن القدرات الطبية الضعيفة في المنطقة حالت دون علاجهم، لذلك توجه بهم الأب إلى الأردن. خلال علاج الطفلين في الأردن، عرضت

المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين على والدهما سعد الهجرة إلى كندا ومتابعة علاجهما، إلا أنه رفض فكرة الهجرة وعاد مع أطفاله إلى سوريا بعد مضي ستة أشهر على الحادثة.

قرار العودة لم يكن في مصلحة الطفلين، اللذين أصبحا يعيشان في قلق وخوف دائم من صوت الطيران أو القذائف أو الاشتباكات.

وسيطر النظام على كامل درعا في تموز وأب 2018، باتفاق "تسوية" برعاية روسية، وهو ما أوقف المعارك العسكرية، إلا أن المحافظة تعيش حالة فوضى أمنية، جراء عمليات ومحاولات الاغتيال المتكررة التي تستهدف مختلف الأطراف. ويتعرض الطفلان لمضايقات من قبل زملائهم في المدرسة وسط غياب الدعم النفسي أو الصحي من قبل المنظمات. **أثر نفسي**

المعالج النفسي عبد الله الأعرج قال لعنب بلدي، إن من التأثيرات الشائعة على الأطفال الذين تعرضوا لإصابات حربية، أو مروا بحدث مهدد لحياتهم، أنهم ينظرون إلى العالم من حولهم على أنه خطر.

وتظهر على هؤلاء الأطفال أعراض ما بعد الصدمة، على شكل "مستوى عالٍ من القلق والاستثارة الجسمية،

وردود فعل جسدية تشبه الجفلة" عند حصول أي تهديد من حولهم، كتسارع نبضات القلب والتعرق وضيق التنفس والتوتر العضلي، وفق المعالج النفسي. وحول تأثير الإصابة الحربية على الأطفال، قال المعالج النفسي، إن الأثر النفسي نسبي بدرجات متفاوتة، وليس بالضرورة أن يؤدي إلى تأثير سلبي، إنما قد يتكيف المصاب مع واقعه.

## رغم العناية..

# "القلاعية" تهدد بنفوق الماشية في الباب

الباب - وليد الإدلبي

تواجه الثروة الحيوانية في مدينة الباب بريف حلب الشرقي خطر الإصابة بـ"الحمى القلاعية"، وهو مرض فيروسي شديد العدوى يصيب بشكل رئيس الحيوانات مثل الأغنام والأبقار والماعز.

ويعد المرض دوريًا، لكنه يؤرق مربّي المواشي ويثير مخاوفهم، وسط محاولات لإيجاد حلول منهم ومن قبل الجهات المحلية في مدينة الباب وريفها.

وتزيد أعداد رؤوس الأغنام والماعز في الباب وريفها على 150 ألف رأس، بينما يوجد 3000 من الأبقار، بحسب أرقام حصلت عليها عنب بلدي من دائرة الثروة الحيوانية التابعة لمديرية الزراعة بالمنطقة.

## ما الحمى القلاعية؟

الطبيب البيطري في مدينة الباب مجد إسماعيل، قال لعنب بلدي، إن الحمى القلاعية مرض فيروسي حاد وشديد العدوى، وهو من الأمراض القديمة المنتشرة في سوريا، ويصيب بشكل رئيس الحيوانات مثل الأغنام والأبقار والماعز، وفي بعض الأحيان قد يعدي الإنسان بطرق معينة، لكن لم تُسجل أو يُسمع عن إصابة واحدة بين البشر في المنطقة، وفق الطبيب. وأوضح أن هذا المرض له العديد من

الأعراض، منها انخفاض في إنتاجية الحليب، وارتفاع في درجة الحرارة، وضعف في الشهية، والتهاب في الأظلاف (الحوافر)، وأورام في الفم، لافتًا إلى وجود علامات مميزة لهذا المرض منها ظهور القلاع في الفم واللثة وتمتد إلى الكرش، وفي بعض الأحيان يسبب إجهادًا للحوامل، أما بالنسبة للعدوى فهي تنتقل عن طريق الحليب.

وذكر الطبيب أنه لا يمكن علاج "الحمى القلاعية" بشكل نهائي، لكن اللقاح يمنع الإصابة بنسبة 90%، وقد يكون علاجه هو التخفيف من هذه الأعراض.

وأضاف الطبيب أن هذا المرض يأتي في أشهر معينة (نيسان وأيلول وتشرين الأول وكانون الأول)، لافتًا إلى أن هذا المرض منتشر في عدد من بلدان العالم، وله عدة أشكال منها حاد وتحت الحاد، وفوق الحاد، الذي يعتبر من أقوى الإصابات والذي قد يتسبب بنفوق 70 إلى 80% من المواشي.

## تؤرق المربين

مربي الأغنام في مدينة الباب سامي النعساني، قال لعنب بلدي، إنه تعرض لخسارة كبيرة بأغنامه، في نيسان عام 2023، حين نفق لديه في

عبارة عن خلطة لضمام الجرح لمدة يومين أو ثلاثة، ما يخفف الالتهابات.

## حملات تلقيح متكررة

تنشط في مدينة الباب مديرية الزراعة والثروة الحيوانية، التي تعلن بشكل دوري عن حملات لقاح سواء للكلاب ضد مرض الكلب (السعار)، أو للماشية ضد مرض الحمى القلاعية، وأحدث هذه الحملات كانت مطلع تشرين الأول الحالي.

رئيس دائرة الثروة الحيوانية لمدينة الباب، مغير الرشيد، قال لعنب بلدي، إن المديرية أجرت مؤخرًا حملة تلقيح شاملة ضد مرض الحمى القلاعية في مدينة الباب وريفها للحفاظ على صحة المواشي، وتعزيز الإنتاج، مرجعًا السبب إلى بدء انتشار المرض.

وأضاف أنه لوحظ تلاشي المرض في السنة الماضية، باستثناء بعض الحالات الفردية التي تدخل عن طريق التهريب من مناطق غير مستهدفة بالتلقيح.

وذكر أن المديرية تبلغ المندوب عن قطاع الثروة الحيوانية في كل بلدة أو قرية قبل يوم من الحملة، وبدوره

منطقة قديران قرب مدينة الباب 200 رأس من الأغنام صغيرة العمر و50 رأسًا من الماعز، وأحد الأسباب هو مرض "الحمى القلاعية".

وقال المربي إن النفوق كان بسبب عدوى شديدة بدأت بمرض "الحمى القلاعية" ثم تطورت إلى التهاب الزلف، وهذا المرض معدٍ جدًا، لافتًا إلى أنه لم يستفد من تدخل الأطباء أو الأدوية حينها.

مندوب قطاع الثروة الحيوانية في سهل قديران "أبو محمد"، قال لعنب بلدي، إن نفوق رؤوس الأغنام لدى المربي سامي النعساني هو مرض جرثومي خطير، كان سببه مرض الحمى القلاعية والتهاب الزلف.

مصطفى الغزالي مربي أغنام آخر في مدينة الباب، قال لعنب بلدي، إنه يخشى في بداية فصل الشتاء وفي فصل الربيع من انتشار مرض الحمى القلاعية، لذلك يبكر في إعطاء اللقاح، لافتًا إلى أن أغنامه لم تصب بهذا المرض منذ سنتين إلى ثلاث سنوات إلا بحالات محدودة وخفيفة لم تتطور. وأضاف مصطفى أنه يتبع حلولًا مؤقتة للتخفيف من الإصابة بالمرض، فهو يستخدم بخاخات وخافض حرارة وحقن زيت، ومضادات للالتهابات، أما للحالات المصابة التي قد تؤرقه فيستخدم طرقًا علاجية قديمة، وهي

المنسوب يبلغ المربين لتجهيز القطعان للتلقيح.

وعند دخول الفريق البيطري إلى القرية، يتم تلقيح الأغنام حسب ترتيب المنسوب من حيث الكمية والمكان، ولا يخرج الفريق من القرية إلا بعد تلقيح آخر رأس من القطعان، وفق الرشيد. وبحسب تصريح الرشيد لعنب بلدي، لا توجد إحصاءات لنفوق المواشي على مدار العام الماضي، لعدم تزويد الدائرة بأي حالة مصابة من قبل المربين، لافتًا إلى أن الإصابات بدأت تنخفض بشكل واضح بسبب حملات اللقاح المتكررة.

وتعتمد شريحة واسعة من السكان في مدينة الباب وريف حلب بشكل عام على تربية الماشية، سواء لتأمين مؤونة ومستلزمات المنزل من الحليب ومشتقاته، أو بغرض التجارة والبيع. وتعتبر الأغنام من أهم الثروات الحيوانية في سوريا، وشهدت تربيتها انتكاسات خلال أعوام الثورة الماضية، بسبب التهجير الذي طال المالكين وانعدام مصادر التغذية والأدوية اللازمة للمواشي، إضافة إلى عمليات التهريب الجائر لها.



تلقيح الماعز ضد مرض "الحمى القلاعية" في مدينة الباب بريف حلب الشرقي - 15 تشرين الأول 2024 (عنب بلدي / وليد الإدلبي)

مربعة الرؤوس الفخذية على مكان خاطئ في العضلة، يسبب على المدى البعيد تليفاً في هذه العضلة، و"تحدرات حركية" في مفصل الركبة، وضعفاً في عضلات الساق، وصعوبة بالمشي، وغياب حركة القرفصاء، وهذه الحالات تحتاج إلى عمليات وإلى علاج فيزيائي مكثف ويستغرق مدة زمنية طويلة.

#### الألغام تزيد جرحى الحرب

الانتشار العشوائي للألغام في محافظة درعا وانفجارها، تسبب في سقوط عشرات الضحايا، معظمهم من الأطفال، ولم تعمل وحدات الهندسة على إزالتها وإنما تركتها خطراً يهدد حياة المدنيين لا سيما في الأراضي الزراعية. في 3 من تشرين الأول الحالي، انفجر لغم أرضي بسيارة زراعية في ريف درعا الشرقي، ما أدى إلى مقتل طفلين ينحدران من محافظة دير الزور ويعملان في المياومة الزراعية بدرعا. وفي حزيران من عام 2022، قتل 11 شخصاً وأصيب 35 بينهم أطفال ونساء، جراء انفجار لغم أرضي في سيارة كانت تنقلهم إلى أحد البساتين الزراعية في ريف درعا الشمالي.

المعالج الفيزيائي أوضح لعنب بلدي، أن إصابات الألغام وخاصة الفريدة غالباً ما تصيب الأقدام ما يؤدي إلى بترها، والعبث بمخلفات الحرب قد يؤدي إلى فقدان العين أو يسبب أذية حركية أو عصبية أو تشظيلاً في جسم المصاب. ووثقت "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، في تقرير صدر عنها في نيسان الماضي، مقتل 3471 مدنياً بينهم 919 طفلاً منذ بدء الثورة السورية عام 2011، جراء انفجار الألغام.

إذ يجب أن يراقب الكادر التعليمي سلوكيات طلابه، ويمنع أي أذى، ويكافئ السلوكيات التي يبديها طلابه تجاه بعضهم.

وحول الحلول التي تخفف على المصابين الأثر النفسي قال الأعرج، إن التأهيل النفسي والجسدي من خلال معالجة الإصابات وأثرها من أهم وسائل تقبل المصاب للواقع، ويكون ذلك من خلال تأمين أطراف صناعية على سبيل المثال أو جلسات دعم نفسي أو تعزيز قدرات المصاب.

#### منظمات لا تكثرث

بعد سيطرة النظام السوري على محافظة درعا في تموز 2018، راجعت العائلة "الهلال الأحمر السوري" في دمشق ودرعا، وقدمت تقارير صحية بحالة الطفلين، لكن "الهلال" لم يقدم أي شيء يُذكر في علاجهما سوى جمع البيانات وملء الاستمارات، وفق والدهما سعد.

ملاك بحاجة إلى طرف صناعي يتبدل كل عام تقريباً ليتماشى مع نموها، في حين يحتاج أخوها إلى عمليات ترميم جلدية.

معالج فيزيائي مقيم في درعا، طلب عدم الكشف عن اسمه، عالج حالات لأطفال ناتجة عن أذية جسدية نتيجة العمليات الحربية، أوضح أن بعض الأذيات الناتجة عن العمليات الحربية، أدت إلى شلل حركي ما خلف عجزاً في تأدية بعض الوظائف الجسدية مثل "تحددات المرفق"، أو أذيات في الأعصاب بعضها أدى إلى شلل نصفي. وأضاف المعالج لعنب بلدي، أن السرعة في الإسعافات وإعطاء الحقن في عضلة



تعبيرة لأطفال سورين الأمم المتحدة / تعجب عنب بلدي،

وفي سوريا ودول مثيلة تلعب فيها المؤسسة الدينية دوراً أخلاقياً، بشكل نسبي، يأتي تالياً دور المؤسسات الدينية، التي تركز الأخلاق وتزرع لدى الأبناء حب الآخرين واحترامهم، وتحت على منع السخرية والتتمتر. وتقع المهمة الرئيسية، بحسب الأعرج، على عاتق النظام التعليمي والمدري الذي يهيئ بيئة آمنة خالية من التتمتر،

تتمر زملائهما في المدرسة عليهما، رغم تفوق ملاك الدراسي. المعالج عبد الله الأعرج قال إن ظاهرة التتمتر مشكلة يقع حلها على عاتق المجتمع، بداية من الأبوين اللذين يربيان أبنائهما على تقبل الآخرين واحترامهم، ويعاقبان أي سلوك تنمري تجاه الآخرين، ويكوّنان نموذجاً يحثي به أبنائهم.

#### مواجهة التتمتر

إخفاء آثار جرحه، يطيل شقيق ملاك شعره كي يغطي حرقاً في رقبته، تفادياً لتعليقات مزعجة من قبل زملائه في المدرسة، بالمقابل تتعرض ملاك للدفح من قبل زملائها. وذكر سعد والد الطفلين، أن ابنه طلبا منه عدم الذهاب إلى المدرسة، بسبب

## "سل الزيتون" ..

# مرض جديد يضرب الموسم في القنيطرة

القنيطرة - زين الجولاني

الزراعة، عبير جوهر، قالت في تصريح صحفي، إن المساحة التي تشغلها أشجار الزيتون في سوريا تقدّر بحوالي 674 ألف هكتار وتشكّل 12% من المساحة المزروعة، فيها 101 مليون شجرة، منها حوالي 90 مليون شجرة مثمرة.

وخلال العام الماضي، شهد إنتاج مادة الزيتون في سوريا انخفاضاً بنحو 28%، مقارنة بعام 2022، لعدة أسباب، منها الإنتاج "المعاوم"، والجفاف أكد تأثيرات التغيرات المناخية، وقلّة الخدمات واليد العاملة التي ارتفعت أجورها، وأسعار مستلزمات الإنتاج بالنسبة للمزارعين، التي ارتفعت تكاليفها مثل القطف والعصر والتعبئة والسماد وغيرها.

واعتبر ان إزالة الشجرة وحرقها في حال كانت صغيرة الحجم هو أمر ضروري في حال كان المرض منتشراً في مختلف أجزائها، وتعقيم مكان وجودها قبل إعادة زراعة شجرة صغيرة.

#### تفاؤل حكومي بزيادة الإنتاج

قدّرت وزارة الزراعة في حكومة النظام السوري معدل إنتاج مادة الزيتون للعام الحالي بـ 740 ألف طن، بزيادة قدرها 6% على موسم العام الماضي. ووفق التقديرات التي نشرتها صحيفة "البعث" الحكومية، سيخصص من إنتاج الموسم الحالي 20% زيتون "مائدة" وأكثر من 80% للعصر. مديرية مكتب الزيتون في وزارة

وأشار إلى أن المرض الفطري يتجسد بعقد تلتصق وتكبر على الغصن، وتمنع وصول الغذاء عبره، ومع مرور الوقت، تبدأ العقد بإفراز بكتيريا تنتقل للأشجار المجاورة بسرعة عن طريق الأمطار والهواء والأدوات التي تستخدم عادة في تقليم الأشجار. وتنتشر البكتيريا في أثناء الرطوبة العالية مع تغير المناخ عادة، وهو ما تعرف به محافظة القنيطرة.

ولفت المهندس إلى أن هذا المرض يعالج عبر رش المبيدات، وخاصة تلك التي تحتوي على كبريتات النحاس، وخليط "بورديو"، مشيراً إلى ضرورة إزالة الجزء المصاب، وإزالة العقد المتشكلة على الأغصان، ودهن مكان العقد بكبريتات النحاس.

مزارع يملك أرضاً مزروعة بالزيتون شمالي القنيطرة، قال لعنب بلدي، إن إنتاج أشجار الزيتون تراجع خلال هذا العام، بسبب "سل الزيتون"، إذ تساقطت الثمار عن الأشجار قبل نضوجها، كما أن الثمار الباقية على الأغصان تشكّلت عليها عقد ليفية بسبب المرض. وأضاف أنه بدأ قطف الموسم لهذا العام باكراً نتيجة تساقط الثمار، إذ انخفض الإنتاج إلى أقل من النصف مقارنة بالعام الماضي، نتيجة عجزه عن تدارك المرض الذي أصاب أشجاره، دون معرفة طرق العلاج.

#### ما "سل الزيتون"

"سل الزيتون" هو مرض فطري يصيب أغصان وساق الأشجار، ويظهر على شكل عقد ليفية ملمسها ناعم، وخضراء اللون، تتجمع على الأغصان.

يتراوح حجم العقد بين سنتمتر واحد وخمسة سنتمترات، وفق ما قاله محمد دهوك لعنب بلدي، وهو مهندس زراعي من أبناء القنيطرة، موصياً بالمسارعة لعلاج المرض قبل أن يصل إلى الجذور وينتهي بفقدان الشجرة.

المهندس أضاف أنه مع مرور الوقت، وتقدم الإصابة، يتحول لون العقد على الأشجار إلى بني غامق، ثم تبدأ الأشجار بالجفاف والتيبس، وصولاً إلى جذع الشجرة الرئيس ثم الجذور، وينتهي ذلك بموتها، في حال لم يتوفر علاج سريع.

"سل الزيتون" أو "تعقد الأغصان"، مرض جديد لم يألّفه المزارعون ضرب أشجار الزيتون في محافظة القنيطرة جنوبي سوريا، وهو مرض فطري تظهر أعراضه على الأشجار على شكل عقد ليفية.

وتتجمع العقد على الأغصان والفروع والأوراق والساق الرئيس للشجرة حتى جذورها، وفق ما قاله مزارعون من المنطقة لعنب بلدي.

وذكر مزارعون من ريف القنيطرة، أن "سل الزيتون" ضرب قسماً من أشجارهم، وتسبب بخسائر في المحصول.

#### خسائر وتساقط للثمار

اشتكى صدام في العام الماضي من انتشار مرض "سل الزيتون" الذي ضرب قسماً كبيراً من أشجاره، إذ يمتلك 30 دونماً مزروعة بالزيتون، ما دفعه للتواصل مع الوحدة الإرشادية في بلدته، وتمكن من التواصل مهندس زراعي يعمل في الوحدة، أرشده إلى طريقة علاج أشجاره عبر المبيدات الزراعية.

وأضاف المزارع أنه تخلّص من الأجزاء المصابة بقطعها، ونهّن جذوع الأشجار بالكلس الأبيض للوقاية من إصابات أخرى. وكخطوة أخرى، عمد المزارع لحرارة الأرض بعد أن تأكد من عدم وجود رطوبة في التربة، مشيراً إلى أن حالة الأشجار تحسنت بعد اتخاذ هذه الإجراءات. من جهته، "أبو سمير السعدي"، وهو



أرض زراعية تضم أشجار زيتون شمالي محافظة القنيطرة جنوبي سوريا - 20 تشرين الأول 2024 (عنب بلدي) / زين الجولاني

نحو 1000 حالة خلال 40 يومًا

## التهاب الكبد "A" يتفاقم في ريف دير الزور

دير الزور - عبادة الشيخ

تزداد حالات الإصابة بالتهاب الكبد الوبائي "A" في ريف دير الزور، حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، في ظل تردّي وضع القطاع الصحي، وقلة الدعم من قبل لجنة الصحة عن أغلبية المستشفيات العامة. وتركزت العديد من حالات الإصابة بهذا المرض في ريف دير الزور الشرقي، إذ قالت مصادر طبية تنشط في المنطقة لعنب بلدي، إن سبب تلك الحالات تلوث مياه الشرب. ويقصد المرضى مستشفيات الحسكة والرقبة لأن المستشفيات الخاصة بريف دير الزور لا توجد فيها اختصاصات طبية، مثل الهضمية والصدرية والعينية والعصبية، كما تعاني من قلة الإمكانيات والمعدات داخلها.

### سفر وتكلفة مرتفعة

لم يتمكن عبد القادر الزناد (28 عامًا) من الحصول على العلاجات والأدوية التي تخفف من أعراض إصابته بالتهاب الكبد من المراكز الصحية التابعة للجنة الصحة في "مجلس دير الزور المدني" التابع لـ "الإدارة الذاتية".

توجّه الشاب إلى المستشفيات الخاصة بمدينة الحسكة، وخضع للعلاج على نفقته الخاصة، بعد أن أعطاه أحد الأطباء في ريف دير الزور أدوية خاطئة لا تناسبه، وأدت إلى تدهور حالته الصحية، حسب قوله.

وتتراوح تكلفة العلاج في الحسكة بين 1.5 مليون ليرة سورية و2.5 مليون ليرة (150 دولارًا أمريكيًا)، من استشارات طبية وتصوير وتحليل، بينما تبلغ تكلفة النقل من دير الزور إلى الحسكة

قرابة 800 ألف ليرة سورية ذهبًا وإيابًا.

وهناك مرضى يقتصرون على العلاج المتوفر أو المتاح، بسبب عدم توفر المال لأخذ العلاج من المستشفيات الخاصة أو الانتقال إلى محافظات ثانية.

### ما التهاب الكبد "A"

وفق منظمة الصحة العالمية فإن التهاب الكبد "A" يمكن أن يسبب مرضًا تتراوح شدته بين الخفيفة والخطيرة.

وتنتقل العدوى بفيروس التهاب الكبد "A" عن طريق تناول الأطعمة والمياه الملوثة أو المخالطة المباشرة لشخص مصاب بالعدوى، ويرتبط خطر الإصابة بالعدوى بالمرض بنقص المياه المأمونة، وتردي مستوى الإصحاح والنظافة العامة (كأيدي المتسخة والملوثة).

ويتعافى تمامًا معظم المصابين به، ويكتسبون مناعة ضده طوال العمر، إلا أن نسبة قليلة جدًا من المصابين بالعدوى بالتهاب قد تلقى حتفها بسبب التهاب الكبد الخاطف، وفق "الصحة العالمية".

### أكثر من 900 حالة خلال 40 يومًا

بحسب إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من منظومة الإنذار المبكر والرصد الوبائي التابع لمنظمة "فيوتشر" العاملة في مجال الأوبئة بشمال شرقي سوريا، عن أيلول وتشرين الأول، تم تسجيل 232 حالة إصابة بالتهاب الكبد "A" خلال الأسبوع الأول من تشرين الأول في المراكز المبلغة من ريف دير الزور الشرقي، كما بلغ عدد الحالات المصابة خلال أيلول 732 حالة.

وفق طبيب عامل في المنظومة، فإن هذا الرقم يعكس زيادة الإصابة وجزءًا من الحالات، ولا يمثل الرقم الفعلي، حيث أظهرت التحاليل المخبرية لعدد من هذه الحالات نتيجة إيجابية لفيروس التهاب الكبد الوبائي من النمط "A"، ومن الملاحظ أن عدد الحالات الأسبوعي سجل رقمًا قياسيًا.

وطبيب مختص في الأمراض الهضمية والداخلية (فضّل عدم ذكر اسمه لمخاوف أمنية)، ويعمل في عيادته الخاصة بمدينة الحسكة، قال لعنب بلدي، إنه بشكل يومي منذ شهرين تأتي حالات من ريف دير الزور بشكل كثيف وملحوظ، والأسباب تعود لتلوث المياه بالدرجة الأولى.

### تلوث المياه

الطبيب العام في ريف دير الزور الشرقي جلال الخالد، قال لعنب بلدي، إن انتشار المرض في ريف دير الزور يعود لتلوث المياه وعدم معالجتها.

وذكر أن طرق العلاج منه تكون بالالتزام بالوصفة الدوائية، وشرب مياه معقمة ونظيفة، والابتعاد عن الأطعمة التي قد تتسبب بارتفاع نسبة التهاب الكبد في الجسم مثل مشتقات الحليب وغيرها.

تواصلت عنب بلدي مع لجنة الصحة في دير الزور التابعة لـ "الإدارة الذاتية"، لكنها لم تتلقَ ردًا حتى لحظة نشر هذا التقرير.

### نقص في الكوادر والمستلزمات

طبيب في مستشفى "البصيرة العام" بدير الزور (فضّل عدم ذكر اسمه لأنه

غير مخول بالحديث لوسائل الإعلام) قال لعنب بلدي، إن المستشفيات العامة تعاني من نقص المستلزمات الطبية والأدوية، ولا تقدم العلاج لبعض الحالات، بسبب عدم توفر الأدوية الخاصة بها. وأضاف أن المستشفى يخلو من أي نوع أدوية، لافتًا إلى أن المنطقة ككل تعاني نقصًا في الأدوية والأجهزة الطبية، إثر نقص التمويل المقدم من قبل لجنة الصحة.

ويعاني القطاع الطبي في ريف دير الزور الخاضع لسيطرة "الإدارة الذاتية" من نقص في المعدات والكوادر الطبية، إذ تطفو على السطح حالات إصابة بأمراض جرثومية بين الحين والآخر.

وتغيب عن المنطقة العديد من الاختصاصات الطبية، أبرزها العصبية والجراحات القلبية، كما يعاني الأطباء من تعرضهم لتهديدات بشكل مستمر تدفعهم لمغادرة المنطقة بحثًا عن مكان أكثر أمنًا لمتابعة عملهم.

وكان الطبيب بكر السيد أحيش، الذي يعمل في بلدة الصعوة غربي دير الزور، قال في حديث سابق لعنب بلدي، إن إجمالي الأطباء بريف دير الزور العاملين في جميع الاختصاصات بلغ 250 طبيبًا مسجلًا لدى "الإدارة". وأوضح أن المنطقة لا تعاني قلة الكوادر والأجهزة فحسب، بل أيضًا نقص الأدوية، إضافة إلى وجود نقص في معدات بعض المختبرات الطبية.



مدخل مستشفى البصيرة العام بريف دير الزور الشرقي - 17 تشرين الأول 2024 (عنب بلدي / عبادة الشيخ)

## لا تحديث في البنية التحتية

# هئات القرى تعاني ضعف الإنترنت برأس العين

عنب بلدي - رأس العين

يشكو سكان القرى في ريف رأس العين شمال غربي الحسكة من انقطاع متكرر ورداءة في خدمات الإنترنت، ما يعطل أعمالهم وتواصلاتهم.

وفق أهال قابلتهم عنب بلدي، لم تلقَ هذه الشكاوى أي استجابة من الشركات الخاصة المزودة للإنترنت في مئات القرى بالإضافة إلى المدينة، التي يصل عدد سكانها إلى نحو 115 ألف نسمة.

وبحسب رصد مراسل عنب بلدي لأسعار باقات الإنترنت في رأس العين، بلغ سعر باقة 1 ميغا 10 دولارات أمريكية (150 ألف ليرة سورية)، وسعر باقة 4 ميغا 14 دولارًا، وتتوفر باقة 8 ميغا بسعر 20 دولارًا، وباقة 10 ميغا مقابل 25 دولارًا، أما باقة 20 ميغا فتصل إلى 30 دولارًا كحد أقصى. وتعد الأسعار مرتفعة مقارنة بالخدمة المقّمة، وبالأجور اليومية للعمال في المنطقة، التي تتراوح بين 80 ألفًا و100 ألف ليرة سورية (7 دولارات) يوميًا.

### تأثر الأعمال

يعاني قاطنو قرية أم العصافير شرقي رأس العين من انقطاع متكرر في خدمات الإنترنت، ما ينعكس سلبيًا على

حياتهم اليومية ويؤثر على أعمالهم، وفق محمد القطان أحد سكان القرية. وأوضح محمد لعنب بلدي أن الأهالي يعتمدون على الإنترنت ليس فقط للتواصل مع الأهل والأصدقاء، بل أيضًا لإنجاز الأعمال التجارية والزراعية.

وذكر أن شركات الإنترنت الخاصة لا تقدم أي حلول واضحة أو تحسينات ملموسة، ما يزيد من معاناتهم ويجعلهم يشعرون بالتهميش.

من جانبه، قال قصي العزيز من قرية البروكة غربي رأس العين، إن معاناة الأهالي تتزايد بسبب الانقطاع المستمر لخدمات الإنترنت، الذي أصبح أزمة حقيقية تعكر صفو حياتهم اليومية. وأضاف لعنب بلدي أن الأهالي يشعرون بأنهم "ضحية" لاستغلال الشركات الخاصة، التي لا تكثر لمطالبهم، لافتًا إلى أن الأسعار لا تتناسب مع الخدمة "السيئة" التي تقدمها.

### ضعف اللواقط والبنية التحتية

تعتمد شركات الإنترنت على اللواقط في الريف لاستقبال الشبكة من أبراج البث الموجودة في المدينة، ما يخفف جودة الخدمة. ورغم زيادة الطلب على الإنترنت في

قرى رأس العين، لم تقم الشركات بتحسين البنية التحتية في المناطق الريفية، ما يؤدي إلى انقطاعات متكررة وبطء في سرعة الإنترنت. عبد الله العزّام، صاحب شركة إنترنت في رأس العين، قال لعنب بلدي، إن هناك عدة أسباب تؤدي إلى ضعف خدمات الإنترنت في المناطق الريفية، لافتًا إلى أن الاعتماد على اللواقط لاستقبال الشبكة من أبراج البث في المدينة هو الخيار الوحيد المتاح لهم.

وذكر أن الشركات لا تملك الإمكانيات المالية لتمديد وإيصال الشبكات الرئيسية إلى الريف، وهو ما يتطلب تكاليف "ضخمة جدًا".

وأضاف أن القرى لم تشهد أي تحسين في خدمات الإنترنت منذ فترة سيطرة النظام السوري، ولم يحدث أي تغيير حتى خلال فترة سيطرة "الإدارة الذاتية" وسيطرة "الحكومة المؤقتة" منذ 2019، وأكد أنه لا توجد بنية تحتية مناسبة في هذه المناطق. وأشار إلى أن الاستثمارات اللازمة لتحسين الشبكة لم تُنفذ بالشكل المطلوب، ما يجعل تجربة المستخدمين في هذه القرى "سيئة للغاية".

### أزمة في 300 قرية

يعتمد السكان في الريف على خدمات الاتصال عبر "الواي فاي" المقّمة من بعض المزودين، كما لا تعمل شبكات الاتصال التركية بشكل فعّال، نظرًا إلى ضعف التغطية.

المتحدث باسم المجلس المحلي برأس العين، زياد ملكي، قال لعنب بلدي، إن توفير الإنترنت في الريف من ضمن أولويات المجلس بعد الانتهاء من مشروع المدينة، وذلك من خلال الكابل الضوئي القادم من تركيا.

وأوضح أن الريف الذي يتكون من 300 قرية، يواجه تحديات كبيرة في إيجاد حلول فورية، حيث تتركز الجهود حاليًا على إيصال شبكة الإنترنت إلى المدينة، التي تضم 13 حيًا "ضخمًا"، وما زالت أعمال التمديد مستمرة.

وأضاف أن المجلس المحلي سيعمل على مطالبة الشركات الخاصة في الريف بتحسين جودة خدمات الإنترنت المقدمة للمنطقة، وضبط باقات الإنترنت بما يعود بالفائدة على السكان.

وأشار إلى أن المجلس سينظم اجتماعات دورية مع شركات الإنترنت والأهالي لبحث سبل تحسين خدمات الإنترنت في الريف، والتأكيد على التزام الشركات

ببدء عملها بأعلى مستوى من الكفاءة. ولا توجد آلية لضبط أسعار الإنترنت في رأس العين، نتيجة عدم تدخل المجلس المحلي بتنظيم الأسعار، بسبب وجود عديد من الشركات المزودة بالإنترنت في المنطقة.

ويجري تحديد الأسعار من قبل الشركات وفق اتفاقيات بين المورد والموزع المحلي، إذ يعتبر الموزعون المحليون المستفيد الأول من ارتفاع الأسعار، ويحصلون على أرباح أكبر كلما ارتفعت الأسعار.

وتدير تركيا مدينة رأس العين شمالي سوريا، وتدار المؤسسات الخدمية فيها عبر مركز ولاية أرفا التركية، ويشرف المجلس المحلي في المدينة على تنفيذ المشاريع الخدمية التي تعتبر حجولة مقارنة بتلك التي تنفذ شمالي محافظة حلب، التي تدار بالطريقة نفسها.

وتشهد أسعار باقات الإنترنت ارتفاعًا متكررًا لمعظم الخطوط في الشمال السوري، كما تشهد ضعفًا في بعض شبكات الإنترنت وانقطاعات في شبكات أخرى، أحدثها في تموز الماضي، وكان القطع من الجانب التركي بعد احتجاجات شهدتها المنطقة رفضًا للانتهاكات بحق اللاجئين في تركيا.

# ماذا قدم "الدفاع المدني السوري" خلال 10 سنوات

بين 25 من تشرين الأول 2014 و25 من تشرين الأول 2024

2950 خلال زلزال شباط 2023	من بينهم	<b>128 ألف مدني</b> أنقذوا من القصف والكوارث الطبيعية
25 ألف	ذخيرة غير منفجرة أزلتها الفرق	<b>312 متطوعًا</b> قتلوا بقصف النظام وروسيا والميليشيات الإيرانية

## خدمات أخرى في شمال غربي سوريا:

- ترميم 22 مدرسة
- مشروع صحة مدرسية وإصلاح بيئي
- 33.6 كيلومتر من الطرقات تم تأهيلها
- "تبديص" 50 مذيماً
- 112 ألف متر من شبكات المياه  
والصرف الصحي تم مدّها وإعادة  
تأهيلها



# أهمية الإحصاء في العمل الصحفي



علي عيد

تحليل الأرقام، وفي حالة الصحفيين المتخصصين وخصوصاً الاستقصائيين، يشكل الإحصاء ركناً أساسياً لا غنى عنه، فهو ضروري لإثبات أو نفي الفرضية، ما يعني أن الاستدلال بالأرقام والبيانات الإحصائية يجب أن يكون مدعوماً بقدرة الصحفي على التمييز بين الصحيح والمضلل في المعلومات الإحصائية، ومتى يمكن الاعتماد على تلك المعلومات والأرقام. عمل الصحفي يتجاوز في كثير من الأحيان مسألة تحويل الإحصائيات إلى مادة صحفية وإجراء مقارنات لدحض أو إثبات أو تأكيد معلومات يسعى وراءها، وقد يضطر إلى إجراء الأبحاث الإحصائية ثم تحويلها إلى مادة صحفية تفيد الجمهور، وهذا يتطلب قدرة ومعرفة بنوع البحث الذي يفى بالغرض، وكذلك اختيار العينات حسب الحاجة، وصولاً إلى تحليل الأرقام والاستفادة منها للاستدلال. ويستخدم الباحثون "الفرضية الصفرية" أو "فرضية العدم" (Null Hypotheses) التي تقترح عدم وجود أهمية إحصائية في مجموعة من الملاحظات المعطاة، وفي حال حصول العكس تكون هناك دلالة إحصائية استثنائية يستفيد منها الباحث وبالتالي الصحفي. مثال على "فرضية العدم" أن يقول صحفي استقصائي إن ارتفاع الإصابة بمرض السرطان في شمال غربي سوريا غير مرتبط بالتلوث الناتج عن استخدام أسلحة وذخائر، فإذا توصل الصحفي عبر بحث إحصائي علمي ومنهجي إلى إثبات عدم وجود علاقة بين العنصرين المذكورين، فلا يجوز اعتبار السلاح سبباً في انتشار السرطان، وعندها نتوصل إلى صحة "الفرضية الصفرية". والعكس بالعكس، في حال التوصل إلى وجود علاقة، يكون الصحفي والباحث أمام رفض "الفرضية الصفرية"، وبالتالي الاستفادة من البيانات الناتجة عن البحث. السبب في استخدام هذه الفرضية هو وجود

احتمالات عدة للإصابة بالمرض، لكن مع صحة الفرضية، ستكون الأرقام أو النتائج مهمة بصرف النظر عن الأسباب، لأنها ستفتح المجال لنقاش علمي حول الظاهرة، وستخرج العمل الصحفي بالتالي من باب الافتراضات التي لا يتم فحصها، ما يجنب الصحفي التورط في التضليل. في بيئة منعدمة الشفافية، كما هو الحال بمختلف مناطق السيطرة في سوريا، ومع ندرة الدراسات والأبحاث الاستقصائية، يجد الصحفي نفسه مضطراً للعب دور الباحث، وهذا هو الجانب المهني التقني الذي يساعد في عدد من الجوانب أهمها:

- تعزيز ثقة الجمهور بالمادة الصحفية المعتمدة على الحقائق والأدلة، وتعزيز أثر المحتوى الصحفي لدى الجمهور وصانعي القرار والجهات المهتمة.
- تجنب التفسيرات الانطباعية والاستنتاجات غير القائمة على براهين، والاعتماد على دقة التحليل والتفسير للبيانات والمعلومات المستخلصة من العينات البحثية.
- القدرة على تتبع وتحليل البيانات الحكومية أو الإفصاحات التي تقدمها الشركات والمؤسسات، والكشف عن الفساد المالي والإداري، وتدقيق المعلومات التي تقدمها تلك الجهات، والتأكد من صحتها، ومنع تمرير معلومات غير صحيحة ومضللة.
- القدرة على التنبؤ بتطورات الأحداث والظواهر، ومعرفة الاتجاهات المحتملة في المستقبل، بناء على تحليل السياق التراكمي السابق إحصائياً، ومقارنة الظروف عبر المراحل.
- تحسين السرد الصحفي عبر تعميق المعالجة وتقديم السياقات المناسبة.
- بالعودة إلى الصعوبات التي يواجهها الصحفيون حتى المحترفون منهم، في فهم علم الإحصاء وتوظيفه في الصحافة، هناك عدة نصائح يمكن اعتمادها لتجاوز

الإحباط أو التوظيف الخاطئ للبيانات الإحصائية في العمل الإعلامي بسبب صعوبة فهم المنهج، من هذه النصائح:

- الاعتماد على الأدلة العلمية التي وضعها باحثون حول علم الإحصاء ومناهج البحث.
- استخدام الأدوات المناسبة وعدم الإغراق في استخدام مناهج معقدة لدراسة ظواهر لا تحتاج إلى هذا المستوى.
- عند الحاجة إلى إجراء دراسات وأبحاث إحصائية معقدة، ينصح بعدم التردد في الرجوع إلى نوعين من الخبراء، الأول خبراء علم الإحصاء المتخصصون، والثاني خبراء متخصصون في مجالاتهم وعلى علاقة بموضوع البحث (أطباء، خبراء بيئية، باحثون اقتصاديون...).
- العمل ضمن مجموعات، ما يحسن الحس النقدي، ويساعد على تجاوز نقاط الضعف، ويفيد في تبادل المعارف والمهارات والخبرات.
- هناك نصائح أخرى تتعلق بصحافة البيانات والإحصاءات منها:
- لا تعتمد على رقم واحد أو نتائج من جهة بعينها عندما تتوفر بيانات إحصائية متعددة، وتحقق من دقة الإحصاءات وطبيعة الجهات التي تقف وراءها، فهناك من له مصلحة في كثير من الأحيان بالدعاية لأهداف تجارية أو سياسية.
- لا تتحيز في تحليل الأرقام والبيانات لإثبات أو نفي فرضيتك.
- استخدم الرسوم و"الإنفوجرافات" التوضيحية لتسهيل فهم الأرقام والبيانات.
- لا تفرق في المصطلحات العلمية، وأشرح ما يجب شرحه من أرقام ومصطلحات.
- اجعل معالجتك مفهومة وبلغة بسيطة عندما تحلل الأرقام الناتجة عن الإحصاءات، فأنت في النهاية صحفي ولا تقدم دراسات لجمهور متخصص.

يعاني كثير من الصحفيين خلال عملية التأهيل صعوبات في فهم الإحصاء كعلم، وتفسير البيانات الإحصائية والاستفادة منها في العمل الصحفي، ويتسبب عدم فهم أهمية الإحصاء في ضياع كثير من المعلومات القيمة والضرورية لفهم الظواهر، كما يتسبب سوء استخدام البيانات الإحصائية في تقديم معلومات مضللة حول ظواهر معينة. ما سبق يحتم على الصحفي بالعموم فهم أساسيات العمل الإحصائي، ومعرفة كيفية

## لبنان أمام استحقاقات الجمهورية الثالثة



غزوان قرنفل

بعد كل الخراب الذي قادته إليه دويلة "حزب الله" المزتر بكثير من السلاح والترهيب والتلويح بحرب أهلية في مواجهة أي محاولات لاستعادة دور الدولة ومسؤوليتها وفاعلية مؤسساتها، ساعدته في ذلك تحالفات سياسية نفعية حسيمة النظر، وغض طرف دولي عن استئثار هذا الحزب بالقرار اللبناني والوظيفة الإقليمية، وخاصة فيما يتعلق بدوره في سوريا لدعم وحماية النظام الأقلوي الطائفي وإبقائه في السلطة غصباً عن إرادة السوريين وخيارهم. هل نحتاج إلى أن نستعيد بعض ما فعله "حزب الله" لمساحة ذاكرتنا حتى نتأكد من دوره التدميري للدولة اللبنانية ومؤسساتها، خصوصاً بعيد إسقاط العراق وإيكاك شؤونه للمقاوم الإيراني الذي أخرج مارد الطائفي من قمقه وانطلق يعيث فساداً وتدميراً بالمشرق العربي كله، بدءاً من اغتيال رفيق الحريري والعديد من الرموز اللبنانية المناهضة للاحتلال السوري لبلدها ولولاية الفقيه التي يمثلها "حزب الله" ويمثلها، ومن ثم إجهاض ثورة اللبنانيين الاستقلالية واحتلال بيروت بنفس السلاح "المقاوم" الذي ظل مشرعاً في وجه اللبنانيين؟

هل نحتاج للقول مجدداً إن "حزب الله" هو بالضرورة نقيض للدولة وسيادتها، وعلى الضد من أي دور لمؤسساتها، فكان له موانيه الخاصة ومربعاته العسكرية والأمنية الخاصة التي لا يجوز حتى للجيش وقوى الأمن اللبنانيين الوجود فيها، وكانت له شبكة اتصالاته الموازية ومؤسساته المالية التي لا تخضع لسلطان ورقابة الدولة.

هل نحتاج للتذكير بانفجار مرفأ بيروت المهول الذي دمر جزءاً من العاصمة وقتل المئات وشرد الآلاف وحال دون أي تحقيق ومساءلة في هذا الأمر؟

نحن هنا لا نروي تاريخاً بل أحداثاً لم تتقادم ولا تزال ماثلة في الذهن، ولا تزال الدولة اللبنانية وكثير من اللبنانيين يدفون ثمن عقابيلها وآثارها، والجميع الآن يحتاج لاستحضار هذه الرواية عند الانتقال للحديث عن إعادة التأسيس للجمهورية الثالثة في لبنان الذي لم يعد يحتمل التعايش مع دور الزوج المخدوع، ولا يجوز أن يبقى كذلك.

أن للبنانيين، وقد دفعوا أثماناً باهظة لغياب الدولة، أن تكون استعادة الدولة هي محور نقاشاتهم وجهدهم السياسي لطى مرحلة الدولية المارقة على الدولة والتمرد عليها والمعطلة لعمل مؤسساتها والحائلة دون انتخاب رئيس لها طوال سنتين، في سابقة غير مألوفة أو معروفة في العالم أجمع.

إن الالتزام بتطبيق القرارات الدولية الخاصة بلبنان، وعلى نحو خاص منها القراران "1701" و"1559"، هو وحده الكفيل بإنهاء الحرب ووقف هذا التدمير والخراب، والانتقال إلى مرحلة استعادة الدولة ودورها، أما محاولة التملص من موجبات تلك القرارات فلن تزيد الأمور إلا سوءاً، مع التنويه إلى أن تلك القرارات التزمت وقبلت بها الدولة اللبنانية أصلاً، لكن "حزب الله" حال بينها وبين تطبيقها لأنها تجرده من سلاحه الذي يفرض به حضوره وسطوته على الدولة وعلى المجتمع اللبناني. اليوم هناك مرحلة جديدة في المنطقة، لا قبل

للبنانيين بتحمل تبعات مفاصلة حكومتهم ولا ممانعة دويلة فقيهمهم، فإما أن يتكسر لبنان مجدداً كدولة، أو ربما لن يبقى له وجود بالمطلق، وهذا يلقي على كاهل بقية اللبنانيين طرح الأمور بلا وجل ولا مواربة، والجهر بالمواقف والتمسك بها، فلم يعد التعايش والمساکنة بين الدولة والدويلة ممكناً بعد أن جرت الأخيرة لبنان وأكثرية شعبه إلى الكوارث والمهالك، وجعلت لبنان كله متراساً للدفاع عن سياسات ومصالح الآخرين.

اليوم كل شيء يجب طرحه ونقاشه على الطاولة، وفي المقدمة منها رفض بقعة قطعة سلاح واحدة بيد "حزب الله" أو أي ميليشيا أخرى، وحصر حيازته واستعماله بيد الجيش اللبناني وحده وبقرار من حكومة لبنان وحدها، وكذا رفض أي تسويات أو تدوير للزوايا تجعل لفئة من اللبنانيين حقاً زائداً على أقرانهم أو احتكاراً لتمثيل فئة منهم، أو رباعاً أو ثمناً أو ثلثاً معطلاً تحت أي زعم أو مبرر، والنأي بلبنان عن كل المحاور الإقليمية والانكفاء على إعادة بناء الدولة والاقتصاد والمؤسسات والبنى التحتية، وإعلاء كلمة القانون وإخراس صوت كل سلاح ينتمى على الدولة، وعلى "حزب الله" ومناصريه وداعميه أن يقبلوا ويمتثلوا لصوت العقل وإعلاء المصالح الوطنية عما عداها والاستجابة لاستحقاقات وموجبات إطلاق مرحلة الجمهورية الثالثة، وإلا فالبديل مواجهة حتمية بين شرعية الدولة وحققها الحصري بامتلاك أدوات القوة، وبين السلاح المتمرد عليها، وبالتالي مهلكة جديدة لا تبقي ولا تذر، لا قنر الله.

لن يحظى لبنان بفرصة استثنائية لاستعادة الدولة وهيبتها ودورها كترك التي انتهت له الآن،



# الأمية تهدد

# جيل سوريا القادم

عنب بلدي  
ملف العدد 662  
الأحد 27 تشرين الأول 2024

إعداد:  
علي درويش  
حسن إبراهيم



بين ثلاث مناطق سيطرة في سوريا، يُحرم مئات آلاف الأطفال من التعليم، تزامناً مع ترك مدرّسين مجال التعليم وتفضيل أعمال أخرى تؤمّن قوت يومهم، ما يخلق أزمات تعليمية تترسخ عاماً بعد عام، ورغم تفاوت أسبابها في مناطق السيطرة الثلاث عبر الجغرافيا السورية فإن النتائج متقاربة.

في شمال شرقي سوريا تسيطر على مساحات واسعة منه "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) وتديره ذراعها السياسية "الإدارة الذاتية"، وتفرض مناهج تحكمها أيديولوجيا تخلق كل عام إضرابات وصدّامات بين السكان والهيئات التعليمية.

وفي أجزاء من شمال غربي سوريا الواقعة تحت سيطرة المعارضة وتدار من حكومتي أمر واقع، يضرب تراجع الدعم والأزمة الاقتصادية بالكوادر العملية التعليمية ككل، ما يفتح الباب أمام خصخصة القطاع، وانتشار مؤسسات تُحسب على جهات عسكرية.

أما في بقية المناطق التي تخضع لسيطرة النظام، فتدار العملية التعليمية تقريباً بنفس النظام المعروف منذ عقود في سوريا، وسط أزمات تتعلق بالبنى التحتية وتأمين المستلزمات ورواتب المعلمين.

ومن بين 5.52 مليون طفل ممن هم في سن الدراسة (من عمر 5 إلى 17 عاماً) في سوريا، يوجد 2.4 مليون طفل خارج المدارس، ويرجح أن يرتفع عدد الأطفال المتسربين من التعليم، وأن يتعرضوا لخطر التسرب الدائم، في ظل بقائهم لمدة طويلة خارج المدرسة، وهو ما يصعب تعويض ما فاتهم من سنوات دراسية، وقد فقد بعض الأطفال عشر سنوات من التعليم، وفق منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف).

تعرض عنب بلدي في هذا الملف مشكلات القطاع التعليمي في مختلف مناطق السيطرة، وأسباب تسرب الأطفال والمعلمين من القطاع التعليمي، وأثر ذلك على الأجيال القادمة في سوريا، والحلول التي يمكن أن تخفف من حدة المشكلة.

# تراجم في التمويل وأزمة مدرّسين شمال غربي سوريا.. فجوة تعليمية



العالية، خاصة في منطقة يحتاج فيها 4.2 مليون من أصل 5.1 مليون شخص إلى المساعدات، و3.6 مليون شخص يعانون من انعدام الأمن الغذائي. المدرّس التربوي حسن طيفور، أوضح أن للتعليم الخاص آثاراً سلبية على المعلمين والأطفال، فباستقطابه المعلمين المتميزين وأصحاب الخبرة، يؤثر على التعليم العام، كما أنه لا يمنح المعلمين أجوراً أعلى بشكل ملحوظ من المدارس العامة، ما يعني أنهم لا يزالون بحاجة للعمل في مهن أخرى.

وفي حال أراد الأهالي تسجيل أبنائهم في التعليم الخاص، بريف حلب مثلاً، يحتاج الطالب قسطاً قدره 35 دولاراً شهرياً، وفي حال وجود أكثر من طالب في نفس العائلة فإن ذلك يسبب ضغطاً مالياً، وفق حسن طيفور.

وحذر معلمون التقهّم عنب بلدي من توجه التعليم نحو التخصص، وهو ما يحرم عدداً كبيراً من الأطفال من نيلهم تعليماً جيداً، ويصبح التعليم حكراً على ميسوري الحال.

فيما يضطر معلمون ما زالوا على رأس عملهم إلى العمل في أكثر من مدرسة، لتأمين دخل مالي أفضل، لكن ذلك يؤثر على أدائهم وقدرتهم في إعطاء الدروس. علي الحسن، معلم في مخيم "الكويتي" ببلدة حربنوش بريف إدلب، قال لعنب بلدي، إنه لم يتم تحسين الوضع المادي للمعلمين، فالتعليم في السنوات المقبلة لن يكون أحسن حالاً مما هو عليه اليوم.

## نقص في المستلزمات

تنقسم المدارس في الشمال السوري إلى مدارس مدعومة من المنظمات، وأخرى مدعومة من مديريات التربية (تعرف عن نفسها بأنها مستقلة) ومن حكومتي "الإنقاذ" و"المؤقتة"، ومدارس غير مدعومة من أي جهة.

ت تعاني المدارس من قلة الكتب، وضعف الكوادر، ونقص كبير في اللوجستيات التعليمية والمنح المالية في مدارس القطاع العام. كما لا تتوفر مدارس في بعض المخيمات، بينما يعد وصول أطفال هذه المخيمات إلى المدارس المحيطة أمر أصعب، من ناحية التكلفة المالية وعدم توفر وسائل نقل مناسبة.

ويوجد في مخيمات شمال غربي سوريا

وتتشابه أسباب ترك المعلمين التدريس بمناطق سيطرة المعارضة، سواء في مناطق نفوذ حكومة "الإنقاذ" بإدلب وجزء من أرياف حلب واللاذقية وحماة، و"الحكومة المؤقتة" بريف حلب. وبحسب ما تحدث به المعلمان، مصطفى كركج بريف حلب، وإبراهيم في إدلب (كلاهما ترك التدريس)، تلتخص أسباب تسرب المعلمين من المدارس بـ:

- الدخل المنخفض للمدرّس وعدم قدرة الدخل المنخفض على مجاراة الارتفاع الكبير في متطلبات العيش، إذ يبلغ الراتب وسطيًا 80 دولارًا أمريكيًا فقط.
- الحصول على فرصة عمل تؤمّن دخلاً أكبر من دخل المعلم.
- زيادة عدد الحصص أسبوعيًا للمعلم، ففي ريف حلب، كان النصاب 19 حصة أسبوعيًا، وحاليًا صار بين 25 و30 حصة.
- المعلمون بريف حلب نظموا وقفات احتجاجية متكررة خلال السنوات الثلاث الماضية طالبوا خلالها بزيادة الدخل الشهري، وعدم التعدي على حقوق المعلمين، واحتجاجات أخرى مناهضة للفساد الإداري في المنطقة، وتردي العملية التعليمية، لكن المشكلات بقيت نفسها.

## خصخصة؟

بلغ عدد المعلمين الذين استقالوا في مناطق نفوذ "المؤقتة" منذ 2023 حتى نهاية شباط 2024، أكثر من 500 معلم ومعلمة، وفق إحصائية حصلت عليها عنب بلدي من رئيس نقابة المعلمين في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، محمد صباح حميدي، بينما لا توجد إحصائية لعدد المعلمين المستقلين في مناطق "الإنقاذ".

وتسببت استقالة المعلمين بكارثة للعملية التعليمية، نتيجة نقص الكوادر، وعدم توفر كفاءات تلبي الاحتياجات الملحة، إذ لا يوجد بديل عن المعلم المستقل، خاصة في اختصاصات الفيزياء والكيمياء، ويجري حاليًا الاعتماد على طلاب من الجامعات لتعويض بعض الحصص. قسم من المعلمين يتوجهون إلى المدارس الخاصة، لأنها تمنحهم مردوداً مادياً أعلى، لكن يصعب على الأهالي تسجيل أبنائهم في هذه المدارس نتيجة تكلفتها

تجمع 5.1 مليون شخص في شمال غربي سوريا، بعد التهجير الذي فرضته المعارك العسكرية في وسط وجنوبي سوريا، من بينهم مليوناً شخص يعيشون ضمن المخيمات التي يقدر عددها بحوالي 1500 مخيم نظامي وعشوائي. يقيم في المنطقة 2.2 مليون طفل في سن المدرسة، من بينهم مليون طفل خارج صفوف الدراسة، كما أن 57% من الأطفال ليس لديهم وصول إلى المدارس الابتدائية، و80% لا يوجد لديهم وصول إلى المدارس الثانوية، وفق مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA).

وعلى مدار 13 عامًا الماضية تتعرض المنطقة لقصف من قبل قوات النظام وروسيا والمليشيات الإيرانية، ما يترك السكان في حالة من عدم الاستقرار، ويؤثر على العملية التعليمية، حيث تستهدف المدارس أيضًا.

وذكر "الدفاع المدني السوري"، في تقرير له صدر في أيلول الماضي، أن العمليات العسكرية والقصف المنهج من قبل قوات النظام وروسيا، تسببت بتضرر آلاف المدارس منذ عام 2011. ومنذ العام 2019، شنت روسيا والنظام 172 هجومًا استهدفت مدارس ومنتشآت تعليمية في شمال غربي سوريا، وفق "الدفاع المدني".

ومنذ انطلاق الثورة السورية في آذار 2011، تعرضت 7000 مدرسة في سوريا للتدمير أو تضررت جراء القصف.

## تسرب معلمين.. ما الأسباب

بالإضافة إلى مشكلة تسرب الأطفال المستمرة منذ سنوات، فإن قضية ترك المعلمين للتدريس تزايدت خلال العام الماضي، ما يضرب صلب العملية التعليمية، إذ يجبرون على التوجه إلى أعمال في قطاعات أخرى، كالزراعة والمياومة، حيث وجدوا فيها ملجأ لتأمين احتياجاتهم الأساسية وسط أزمات الرواتب المستمرة، وفق ما قاله ثلاثة معلمين لعنب بلدي.

وقدّر مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (OCHA) أن ربع المعلمين في إدلب لا يتلقون رواتب، أي 2380 معلمًا من أصل عشرة آلاف و853 معلمًا.

## القادم ليس أفضل حالاً

بحسب الخبير التربوي ومدير "مركز مداد للدراسات"، الدكتور فواز العواد، لا شك أن استمرار العملية التعليمية في الداخل السوري مرتهن بالتمويل، وخلال السنتين الماضيتين تراجعت الموارد الداعمة لقطاع التعليم، وبفقد الوقت يوجد ازدياد بعدد السكان في مناطق شمال غربي سوريا، بسبب قادم عائلات من مناطق السيطرة الأخرى، والمواليد الجدد.

وهناك عشرات آلاف الأطفال الجدد سنويًا يلتحقون بالعملية التعليمية، وبالتالي تحتاج العملية التعليمية إلى مزيد من التمويل، ومزيد من افتتاح المدارس والتجهيزات والكتب الدراسية ورواتب المعلمين، إضافة إلى تكاليف التدفئة والمياه.

الإحصائيات على الأرض متفاوتة بتقديرات المجموعات التي تقوم بمسح عدد الطلاب المتسربين في سوريا، لكن على الأقل لدينا ثلث الطلاب خارج العملية التعليمية، وهذه أرقام مرعبة ومخيفة، لأن ذلك يعني أن ثلث الأطفال يصبحون أميين دون تعليم، وهذا يخلق آثارًا نفسية واجتماعية على المجتمع السوري، وفق الدكتور فواز العواد.

وأضاف الدكتور فواز لعنب بلدي، أن الركن الأساسي بتماسك وحضارة وبناء المجتمعات ومستقبل أي مجتمع، مرتهن بوجود عملية تعليمية تضمن وجود جميع الأطفال دون استثناء في العملية التعليمية، وعندما يفقد المجتمع شريحة من أبنائه خارج العملية التعليمية، فـ"نحن في خطر عظيم".

وبالنظر أيضًا إلى الجودة، نجد أن الأطفال يعانون من جودة العملية التعليمية لأسباب كثيرة، منها وجود معلمين ربما لديهم الحد الأدنى من الخبرة أو الشهادة التعليمية أو غير مؤهلين تربويًا، وهذا لا بأس به في حالة الطوارئ، لكن على المدى البعيد يؤثر على الجودة، لأن المعلم الذي لديه مؤهلات تربوية أعلى وتخصص في الرياضيات أو العلوم الاجتماعية، من المؤكد أنه أكثر قدرة على إيصال المعلومات في مادة تخصصه، وغياب المعلم التخصص بسبب عدم تأمين الرواتب، يخفض من الجودة التعليمية.

وفي منطقة شمال غربي سوريا ستعاني العملية التعليمية مستقبلًا من انخفاض الجودة، إضافة إلى مشكلات بتأمين الكتاب والمستلزمات التعليمية المدرسية، وتأمين التدفئة ووسائل النظافة، وهذه العوامل المجتمعة كلها تجعلنا نقول إن الأطفال في المنطقة يستحقون مزيدًا من الاهتمام من مؤسسات المجتمع المدني المحلية والدولية، ومزيدًا من الدعم والتمويل لضمان استمرار العملية التعليمية بجودة جيدة وهذا أسطحق لأطفال سوريا، بحسب فواز العواد.

213 مدرسة متوزعة على 168 مخيمًا، بحسب "وحدة تنسيق الدعم"، بينما يبلغ عدد المخيمات حوالي 1500 مخيم، منها عشوائية وأخرى نظامية، كما يوجد ما يعرف بتجمع المخيمات، وهو عبارة عن عدة مخيمات متجاورة في منطقة محددة.

مدير التربية والتعليم في إدلب، أحمد الحسن، قال لعنب بلدي، إن الاحتياج إلى الكتب المدرسية هذا العام ارتفع بتزايد عدد الطلاب المقرّر بنحو 550 ألف طالب وطالبة جميعهم بحاجة لكتب جديدة، وهذا الأمر أدى إلى "فجوة كبيرة".

وأوضح الحسن أنه عادة يتم تغطية جزء من احتياج الكتب بذكرات تفاهم مع المنظمات عند اعتماد مشروع جديد، ويكون هنالك حيز لوضع بند خاص بالكتب المدرسية، كما في السنة الماضية حيث تم تأمين عدد محدود بالتشارك مع بعض المنظمات الداعمة. وبحسب "OCHA"، فتتقّر نحو 700 مدرسة في إدلب إلى الدعم الأساسي بينما فقدت 100 مدرسة فعليًا الدعم في تموز الماضي، ما أثر على أكثر 110 آلاف طالب، و6500 معلم.

وأثر الزلزال الذي وقع في 6 من شباط 2023 على البنية التحتية التعليمية في منطقة شمال غربي سوريا، حيث تضررت 54% من المدارس و37% من المباني التعليمية المتضررة إلى 822 مبنى، بحسب تقرير صادر عن منظمة "أنقذوا الأطفال" في 15 من حزيران 2023.

## عدد الطلاب والمدارس في مختلف مناطق السيطرة

600 ألف طالب  
1866 مدرسة

900 ألف طالب  
4100 مدرسة

3.7 مليون طالب  
14936 مدرسة

المصادر:

وزارة التربية - هوار - نورث برس - "وحدة تنسيق الدعم" (ACU)



أداء تحية العلم في مدرسة "الشهيد سليم شيخ سليمان" في محافظة اللاذقية - تشرين الأول 2024 (مديرية التربية في اللاذقية)

## شمال شرقي سوريا.. مناهج تشتت الطلبة وترسخ أيديولوجيا

بريف دير الزور الغربي حيث تسيطر "الإدارة الذاتية"، اعتبرت أن الفوضى الأمنية في المنطقة لا تشجع على التعليم، وأن عدم الاعتراف بمنهاج "الإدارة الذاتية" عقبة أمام مستقبل الطلبة. وقالت السلامة، لعنب بلدي، إن المادة العلمية ضمن المنهاج غير كافية، وإن المدارس "ليست مدارس"، فنيتها التحتية متهاكّة ومتدهورة، وتفتقر إلى أبسط الخدمات، حتى الحمامات غير فعالة وغير صحية في معظمها.

لدى رحاب طالب في الصف التاسع وآخر في الشهادة الثانوية، قالت إنهما يفكران بالسفر بعد المرحلة الثانوية مباشرة، لضمان مستقبل تعليمي أفضل، وكسب علوم ومهارات وخبرات في بلاد أخرى، وتأمين مستقبل صحي آمن ومستقر. اعتبرت الموجهة التربوية أنه لا مستقبل للأجيال في سوريا، وحتى لو توظف الطالب والخريج بعد إنهاء دراسته، فراتبه الشهري لا يكفي ثمنًا لشراء الخبز.

ولا ترى الموجهة أي جدوى من تحصيل أطفالها التعليم في مدارس شمال شرقي سوريا، لذلك تضعهم في معاهد خاصة، لتأمين جو تعليمي أفضل مما تقدمه المدارس، معتبرة أن الواقع التعليمي في المنطقة لا يؤهل الجيل أبدًا، إنما يقلل من وعيه وعلمه وإدراكه.

أضاع من عمر طفله ثلاث سنوات في مدارس تعطي منهاجًا "مسيئًا وغير معترف به" ولا يمنح تعليمًا جيدًا. رغم تدريسه منهاج "الإدارة الذاتية"، يدرك المعلم أن سلبيات المنهاج واضحة للعيان، لافتًا إلى ضرورة تحييد السياسة عن التعليم لأن هناك أجيالًا على وشك الضياع، وأن الكثير من خريجي الجامعات في مناطق سيطرة "الإدارة" لا يعملون وفق هذه الشهادات.

وفق ست عائلات قابلتها عنب بلدي في مناطق متفرقة من القامشلي والحسكة والرقّة ودير الزور، فإن أبرز المشكلات أمام تعليم أبنائهم هي:

- سوء الواقع الاقتصادي وعدم القدرة على تأمين مبالغ لسد احتياجات التعليم لأبنائهم.
  - فوضى المنهاج وتسييسها وعدم الاعتراف بها.
  - حالة عدم الاستقرار الأمني وحوادث اشتباكات بين فترة وأخرى.
  - ضعف بعض الكوادر التعليمية وغياب وسائل الشرح في المدارس.
  - تدني رواتب المعلمين، ما يدفعهم للعمل بمهن أخرى، والانشغال بتأمين لقمة عيشهم.
  - تحويل بعض المدارس إلى مقار عسكرية عند أي اشتباك (رغم إعدادها للخدمة لاحقًا).
- رحاب السلامة، موجهة تربوية في بلدة الصعوة

**عوز مالي وفوضى أمنية.. لا مستقبل للطلاب**  
تلقى الظروف الاقتصادية المتردية بثقلها على القطاع التعليمي سواء من حيث البنية التحتية أو رواتب الموظفين أو حالة الأهالي المالية، ما انعكس سلبيًا على واقع التعليم، إذ يبلغ الحد الأدنى لرواتب موظفي "الإدارة الذاتية" نحو 70 دولارًا شهريًا، بينما رواتب موظفي مناطق سيطرة النظام السوري نحو 18 دولارًا، وهي مبالغ لا تسد أدنى احتياجات العائلة.

كما يعاني السكان من دفع تكاليف في سبيل تأمين التعليم لأطفالهم، بدءًا من المستلزمات من القرطاسية والزي وصولًا إلى تكلفة النقل إلى المدارس، في حين تكون التكاليف مضاعفة في حال أرادت العائلة تسجيل أبنائها في مدارس خاصة أو معاهد تقوية.

معلم في مدرسة تابعة لـ "الإدارة الذاتية" بمدينة القامشلي (طلب عدم ذكر اسمه)، قال لعنب بلدي، إن لديه ثلاثة أطفال في صفوف الثالث والخامس الابتدائي والسابع الإعدادي، صغيرهم يدرس منهاج "الإدارة الذاتية"، والآخران في مدرسة خاصة. يسعى المعلم، الذي يعمل سائق "تاكسي" أيضًا، إلى إلحاق ابنه الصغير أيضًا بمدرسة خاصة خلال الأعوام المقبلة، حين تسمح الظروف المالية للعائلة، ليتلقى تعليمًا جيدًا، مع شعوره أنه

يعكس وجود مناهج تعليمية متعددة في شمال شرقي سوريا، حيث تسيطر "الإدارة"، حالة التخبط والتشتت في القطاع التعليمي، ما يترك أهالي الطلاب أمام خيارات أحلاها مر، فأولها منهاج تعليمي تفرضه "الإدارة الذاتية" على معظم مدارس المنطقة، والثاني لحكومة النظام السوري التي تسيطر على قرابة 10% فقط من إجمالي مدارس محافظة الحسكة، كما يوجد منهاج من منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) لرعاية الأطفال.

لا تعترف "الإدارة الذاتية" بالمنهاج الذي يفرضه النظام السوري، كما سبق لها الإعلان عن حظر تدريسه في مناطق سيطرتها، وأغلقت عشرات المدارس والمعاهد التي تُدرسه، وبدورها تستمر حكومة النظام بتدريس منهاجها في مركزي مدينتي الحسكة والقامشلي وبعض القرى المحيطة بمدينة القامشلي، وترفض الاعتراف بمنهاج "الإدارة الذاتية".

منهاج الدراسة لدى "الإدارة الذاتية" يعتمد على اللغات الرسمية الثلاث وهي العربية والكردية والسريانية، ويدرس كل مكوّن لغته الأم، بينما أقرت هيئة التربية توجيه كل طالب أتم الصف الرابع الابتدائي إلى اختيار لغة أحد المكوّنات لتكون مادة ثانوية إلى جانب لغته الأم.

يتوافق منهاج التدريس لدى "الإدارة الذاتية" مع أفكار ورؤى وأيديولوجيا الأحزاب الكردية، صاحبة النفوذ الأكبر في هيئات "الإدارة"، كما أن بعض المواد تمثلت بتمجيد زعيم حزب "العمال الكردستاني"، عبد الله أوجلان، بصفته "فيلسوفًا ومفكرًا وقائدًا عظيمًا".

المنهاج خلق منذ سنوات ولا يزال إشكاليات و"بلبله" بالنسبة لسكان شمال شرقي سوريا، حتى مع تعديلات وطروحات جديدة أجرتها "الإدارة الذاتية"، إذ اعتبره منتقدوه "مسيئًا لثقافتهم ودينهم، وداعمًا للانفصال، ويتحدث بلغة محلية لا تشمل جميع الجغرافيا السورية"، أحدثها احتجاجات وإضراب في مدارس مدينة منبج بريف حلب الشرقي، لتتراجع "الإدارة الذاتية" عن طرح منهاج جديد، منتصف تشرين الأول الحالي.

في المقابل، يرفض المنهاج الذي تطرحه حكومة النظام الاعتراف بالتنوع اللغوي في سوريا، حيث تشير المادة "4" من الدستور السوري الحالي (دستور عام 2012) إلى أن اللغة العربية هي الرسمية للبلاد، ويمنع التدريس باللغات الأخرى انطلاقًا من هذا النص.

ويفيض المنهاج التعليمي الرسمي بأفكار حزب "البعث" (الحاكم في سوريا)، وما يتوافق مع رؤيته وأيديولوجيته، كما تتبنى مديرية المناهج رواية النظام السوري وسرديته للأحداث، إذ تعتبر على سبيل المثال أن الثورة السورية التي انطلقت عام 2011 "مؤامرة ضد البلاد"، وتصف من يخرج عن مسار النظام أو يعارضه بـ "الإرهابي".



أعدت الظروف الاقتصادية المتردية الأطفال عن المدارس في مدينة رأس العين شمال غربي الحسكة - 16 كانون الثاني 2024 (عنب بلدي)

## أزمة تغذي الحرب



محمد برو

مدير مركز "صحن للاستطلاع الرأسي"

التسرب من المدارس أو عدم القدرة على الالتحاق بها أصلاً سيكون سبباً مباشراً في تعرض الأطفال لأقسى أنواع الاستغلال في سوق العمل، وسيكونون مرتعاً خصباً لتجارة المخدرات والأعضاء البشرية وتجارة الجنس واستغلالهم جنسياً، وشيوع عمليات الخطف والاتجار بهم. كما سيكونون في أسفل السلم الاجتماعي الذي تشكل فيه القيم ركيزة أساسية في تنشئتهم بشكل سوي، وخارج دائرة الإنزام الاجتماعي الذي يعد شرطاً موضوعياً للاندماج الاجتماعي، وعاملاً حاسماً في بناء أسرة والاستمرار بها. كتلة بشرية هائلة تتسم بالأمية المعرفية والاجتماعية، منشأة على قيم الشارع والجريمة المنظمة والتوحش في اقتناص الفرص ونيل أبسط الاحتياجات، وهذا ما يجعلهم تربة خصبة لشيوخ جميع أنواع الجريمة من اقتتال وقتل وسرقة واغتصاب وغيره كثير. وسيسهمون بشكل مباشر في تداعي خلية الأسرة التي تعرضت أصلاً لصنوف عدة من الكوارث والنوازل، وسيكونون الضحية والجريمة بأن واحد، وسنجد الآلاف منهم في السجون مستقبلاً، نحاكمهم ونحكم عليهم بعد أن كانوا ضحايا هذا العنف الطائفي. أما فيما يتعلق بالمعلمين فإن الأمر الأساسي هو بحث هؤلاء المعلمين، الذين لم ينالوا فرصة عمل في سلك التعليم، عن فرص عمل خارج اختصاصهم وبعيداً عن مهنتهم وخبراتهم، بغية تحصيل لقمة العيش بعد هذا التسرب الكبير وعجز المؤسسات الراعية عن دعمهم وتوفير أدنى احتياجاتهم المالية. وهذا سيدمر الكادر التعليمي على المدى المنظور، وسيفقد هذا الوسط المحدود أصلاً أي روافد جديدة، حيث تكف الجامعات والمعاهد أصلاً عن توفيرهم وتدريبهم وتهينتهم لهذه المهمة الصعبة. وسيكون البديل كما حصل مراراً وشيوع التعليم الشعبي، الذي يغلب عليه طابع الارتهاق لمؤسسات أو فصائل ذات طابع ديني مشيخي أو فصائلي، وهذه الهيئات تخرج أفراداً محدودي الرؤية، وفي الكثير من الحالات مشوهي التصورات والأفكار، ما يعيد المأساة ويعمقها لدى جيل موزع بين الشوارع وزواياها المعتمة والمتخمة بالفساد، وبين تعليم مشيخي فصائلي يعيد تشكيلهم على نحو يغذي الحرب الدائرة والمصالح المتصارعة عليها.

سنتين بسنة، وتقديم سلة غذائية شهرية بنحو 75 ألف ليرة سورية. وأضاف أن هدف الوزارة هو الوصول إلى إعادة مليون متسرب إلى مقاعد الدراسة، وحتى ذلك التاريخ استطاعت الوزارة استقطاب 160 ألفاً. وتشير تقديرات معلمين وإداريين قابلتهم عنب بلدي إلى أن نسبة التسرب ارتفعت، خاصة مع انخفاض الليرة السورية أمام العملات الأجنبية (الدولار الأمريكي يعادل 15000 ليرة سورية)، وتدهور الحالة المعيشية للسكان في سوريا، وارتفاع عدد الأفراد الذين يحتاجون إلى مساعدات إنسانية في سوريا إلى 16.7 مليون شخص. موجه تربوي في مدينة حمص وسط سوريا، قال لعنب بلدي، إن ظاهرة التسرب تفاقمت منذ سنوات، ولم يعد بالإمكان السيطرة عليها، وبت العمل أو التفكير بالسفر للحل الإجباري أمام الطلاب وأهاليهم لمواجهة "الفقر المدقع"، لافتاً إلى أن استمرار التسرب ينذر بـ "جيل أمي". المعلم خالد الموسى المقيم في ريف درعا الغربي، قال لعنب بلدي، إن عدة معوقات أدت إلى تدني مستوى التعليم، وأسهمت في زيادة حالات التسرب، وأوقفت الطلاب عن إكمال مشوارهم التعليمي، في مقدمتها التغيير المستمر للمناهج، وعدم وجود كوادر تدريسية مؤهلة لإعطاء هذه المناهج، والنقص في الكوادر ذات الخبرة، والاستعانة بمعلمين حديثي التخرج أو طلاب جامعات. وذكر الموسى أن مدارس مرحلة التعليم الإعدادي والثانوي في بلدة المزيريب بريف درعا دون معلمي رياضيات وفيزياء، وهذا النقص دفع الطلاب لتلقي الدروس الخصوصية المكلفة مالياً للأسر، وأجبر بعضهم على التسرب بحثاً عن العمل، كما أن بعضهم يذهب لامتحان دون دراسة، فتكون النتيجة فشل الطالب.

سوريا سامر الأحمد، أن الواقع التعليمي في المحافظة على درجة عالية من التعقيد، ويهدد بأزمة للجيل القادم، بسبب التسرب من المدارس الذي يهدد بارتفاع معدلات الأمية، وزيادة عمالة الأطفال، وانتشار الزواج المبكر، وتسييس جيل كامل. واقترح الباحث عدة توصيات هي:

- على المشاريع التعليمية دعم الجهود الساعية إلى توحيد المناهج التعليمية، ووضع معايير تراعي ثقافة حقوق الإنسان، وثقافة التنوع بين المكونات.
- إعطاء الأولوية في برامج التعافي المبكر، ولاحقاً في برامج إعادة الإعمار، لإعادة تأهيل المدارس والمرافق التعليمية.
- تركيز برامج المساعدة على الحالة التعليمية في سوريا، ودعمها لوجستياً وبرامجياً.
- تشجيع الفاعلين في المنطقة على رؤية العملية التعليمية كخطوة أساسية في سبيل تحقيق التماسك المجتمعي بعيداً عن الأدلجة السياسية.
- على سلطات الأمر الواقع الالتزام باتفاقية حقوق الطفل العالمية، بما يتوافق مع خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة عام 2030، التي تؤكد الالتزام بتوفير تعليم جيد وعادل وشامل على جميع المستويات، والتأكيد على أن تراعي المناهج الموجودة ثقافة حقوق الإنسان، وحقوق النساء، وحقوق المكونات الدينية واللغوية والإثنية.
- على الدول الفاعلة في سوريا الضغط على النظام السوري من أجل القبول بالدخول بمفاوضات برعاية مؤسسات الأمم المتحدة، لوضع معايير لتوحيد المناهج.

أما في مناطق سيطرة النظام فخلصت دراسة أعدها مركز "حرمون للدراسات المعاصرة" حول "التعليم ما قبل الجامعي في سوريا"، إلى أنه لا بد من النظر إلى توفير محددات العملية التعليمية واستقرارها للنهوض بها، لتأسيس منظومة تربوية تعليمية جديدة وحديثة. ويجب البدء بالاستثمار في التعليم من خلال تجاوز نقاط الضعف والاستثمار برأس المال البشري، بوصفه أهم رافعة وأداة لنهضة المجتمع السوري.

و50% حسب طبيعة كل محافظة ومدرسة ومادة. معلمة متقاعدة في اللاذقية، قالت لعنب بلدي، إن العقبات أمام تعليم الطلبة اليوم لا تقتصر على رداء البنية التحتية والكتب التالفة وتدني رواتب المعلمين، إنما نشأت منذ سنوات حالة وجود أشخاص غير مؤهلين للتعليم، بينما يتوجه أغلب المعلمين إلى إعطاء الدروس الخصوصية لتأمين مردود مالي لهم، وصار الإعطاء بالمدارس "تحصيل حاصل".

**جيل أمي**  
تشهد الصفوف اكتظاظاً بالطلاب، إذ يصل عدد الطلاب في بعض الشعب إلى نحو 40 و45 طالباً، ما يصعب على المعلمين إيصال المعلومة للجميع والتأكد من أنهم فهموها، لأن لكل طالب مستوى معيناً من الاستيعاب. مدرس في مدينة جبلة لفت إلى أن بعض الأهالي منشغلون بهموم الحياة وتدبر تكاليف المعيشة، ومقصرون في الاهتمام بأطفالهم، وبالتالي يعتبرون أن ابنهم يكفيه إتقان المبادئ الأولى من كتابة وقراءة وحساب، ثم يتوجه إلى سوق العمل لإعالتهم. ورغم غياب الإحصائيات الدقيقة عن عمالة الأطفال، ذكر المعلم أن عشرات الأطفال على الأقل في مدرسة واحدة يعملون بعد دوامهم، والعشرات تركوا المدرسة بعد الصف السادس والسابع، وتوجهوا إلى أعمال مرهقة وشاقة في الصيانة والأسواق وغيرها. وسط هذه الظروف، ومع استمرار سنوات النزاع، زادت أعداد المتسربين من المدارس، ووصلت نهاية عام 2022 إلى 22% من إجمالي عدد التلاميذ في مرحلة التعليم الإلزامي بمناطق سيطرة النظام السوري.

وزير التربية السابق، دارم طباع، ذكر أن الوزارة اتخذت عدة إجراءات للحد من ظاهرة التسرب عبر تشجيع التلاميذ باتباع "المناهج ب" باختصار كل

رغم وجود فروقات طفيفة، لا يختلف وضع قطاع التعليم المتهاك بمناطق السيطرة في سوريا، فحيث يسيطر النظام السوري تشمل المعاناة الكوادر والبنى التحتية، وتعاني المدارس العامة من أزمات متلاحقة ونقص في المستلزمات، ونقص بمساحات التدفئة والكتب المدرسية وقلة رواتب المعلمين. منذ سنوات، صارت تشكل بداية العام الدراسي هملاً وكابوساً اقتصادياً وعبئاً مالياً على الأهالي، فهذا العام، ارتفعت أسعار مستلزمات المدارس أكثر من 100% مقارنة بعام 2023، بينما لا تتجاوز قيمة الحد الأدنى للرواتب 279 ألف ليرة سورية (18 دولاراً أمريكياً).

مناطق سيطرة النظام تشهد أيضاً تسرب أطفال من المدارس، بلغت نسبتهم 4.28% من إجمالي عدد الطلاب خلال العام الدراسي 2022-2023، و3.98% خلال العام الدراسي 2021-2022، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية عن وزارة التربية. حسب القوانين السورية، تعد الكتب المدرسية مجانية لطلاب المرحلة الأساسية من الصف الأول الابتدائي حتى التاسع الإعدادي، بينما تباع للطلبة في المرحلة الثانوية، لكن تسليم كتب تالفة ومعاد تدويرها إلى الطلاب بات سمة عامة، وحالة سنوية متكررة، تدفع الأهالي إلى شراء كتب من المكتبات و"السوق السوداء". المشكلة أيضاً في أن استخدام الكتب المدوّرة لن يفيد الطالب، لأنه وبحسب المناهج الجديدة، يجب على الطالب أن يحل فروضه المدرسية على الكتاب الذي يتضمن السؤال وحله.

في 9 من أيلول الماضي، قال مدير عام المؤسسة العامة للطبوعات، فهمي الأكل، إنه تمت طباعة 13.7 مليون كتاب لهذا العام، وتم إنجازها بنسبة 90%، وذكر أن نسبة الكتب الجديدة تتراوح بين 50% و60% في حين أن الكتب المدوّرة تكون بنسبة 40%

## حلول

- الباحثة بمركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" حلا حاج علي، وضعت عدة توصيات لتحسين الوضع التعليمي في شمال غربي سوريا، وذلك في دراستها التي حملت عنوان "احتياجات جيل ما بعد الحرب.. الفجوات التعليمية في شمال غربي سوريا نموذجاً". أبرز هذه النقاط هي:
- القيام بحملات مناصرة تستهدف عملية تقدير الاحتياجات، ودعم إنشاء آلية خاصة بتقدير الاحتياجات للمدارس، وتعزيز مسارات التمويل السوري للعملية التعليمية.
- تعزيز الأدوار المحلية في عملية الإشراف على العملية التعليمية لضمان ملاءمة القرارات الإدارية مع الظروف السوري وخصوصيته.
- فتح قنوات متعددة للتنسيق بين الفواعل.
- دعم وجود هيئات استشارية للعملية التعليمية.
- التأطير الرسمي لعملية تقدير الاحتياجات وعدم اقتصرها فقط على تقديرات المنظمات.
- وفق ورقة بحثية عن التعليم في محافظة الحسكة، اعتبر الباحث المتخصص بشؤون شمال شرقي

## المتسربون من المدارس في سوريا

خارج المدرسة  
بكامل سوريا

2.4 مليون



في شمال غربي  
سوريا وحدها

1 مليون



معرضون لخطر  
التسرب

1.6 مليون



# بعد سبع سنوات من سيطرة "قسد" الرقعة.. اقتصاد هش بإدارة غير كفاء



عمل لإنتاج مواد التنظيف ضمن مناطق الإدارة الذاتية - 25 آب 2024 (هيئة الاقتصاد شمال وشرقي سوريا / فيس بوك)

عنب بلدي - يامن مغربي

شهد الأسبوع الماضي الذكرى السابعة لسيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على مدينة الرقة، شمالي سوريا، بعد معارك ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، بدعم من قوات التحالف الدولي.

أدت المعارك إلى دمار في المدينة الواقعة على ضفاف نهر الفرات، والتي تتمتع بثروات طبيعية في قطاعي الزراعة والنقط، بالإضافة إلى الآثار التاريخية في المنطقة، ما يعني أن لديها تنوعاً اقتصادياً يسهم في الناتج الإجمالي للاقتصاد السوري، في حال استقرت الظروف الأمنية.

بعد أعوام من سيطرة "قسد" على المنطقة، روجت وسائل إعلام مقربة أو على صلة مع "الإدارة الذاتية" لما اعتبرته تغييرات في البنية التحتية ومشاريع تجارية واقتصادية تابعة لها أو مشاريع خاصة.

لكن تلك الجهود والإعلانات تبقى ضمن الحدود الدنيا لبنية اقتصادية متينة ونظام مستدام، رغم الموارد التي تتمتع بها المحافظة، وكذلك "الإدارة الذاتية" نفسها، ولا تحمل بالضرورة أعباءاً اقتصادية مستدامة.

## "إعادة إعمار" محدودة

أعلنت "قسد"، في حزيران الماضي، عن إعادة تأهيل "جسر الرشيد" أو "جسر الرقة الجديد"، بعد عامين تقريباً من إعادة التأهيل، وذكرت وكالة "هاوار" المقربة من "الإدارة الذاتية" حينها، أن المشروع جاء لتخفيف الضغط عن الجسور المستخدمة على نهر الفرات، ولتسهيل عملية التجارة البرية والزراعية والنقل.

إلى جانب الجسر، تعلن وسائل إعلام مقربة من "الإدارة" بشكل دوري عن مشاريع خدمية واقتصادية، تتعلق

بتعميد الطرقات وتأهيل شبكات الصرف الصحي وتأهيل الحدائق، وصور عبر وسائل التواصل الاجتماعي تظهر لقطات جميلة للمدينة، بما يشبه عمليات "إعادة إعمار" صغيرة للمدينة، بالإضافة إلى إطلاق ما يقارب 3722 رخصة بناء طبقي، وفق ما نقلته "هاوار" عن الدائرة الفنية في "بلدية الشعب"، وذلك منذ سيطرة "قسد" على المدينة.

وتوجد في المنطقة معامل صناعية منها ما يدخل في قطاع الأغذية و"الكونسروة" أو سحب الحديد والدهانات والأعلاف الحيوانية.

لكن ذلك كله لا ينعكس إيجاباً على اقتصاد المنطقة الذي تسيطر عليه "الإدارة الذاتية" بشكل كامل، كما أعلنت، في 7 من تشرين الأول الحالي، عن تأسيس "مجلس الاقتصاد في إقليم شمال شرقي سوريا" لـ "دعم الاقتصاد المحلي"، ويتبع لـ "هيئة الاقتصاد".

وسبق أن شهدت المنطقة مظاهرات عدة خلال طالب خلالها المتظاهرون بتحسين الواقع الخدمي والاقتصادي والصحي، ترافقت مع إضرابات لمحال تجارية.

وتعاني المنطقة أعطالاً في قنوات الري تؤثر بشكل مباشر على الزراعة، رغم الإعلانات المتكررة عن إنجازات اقتصادية في الرقة.

الباحث الاقتصادي في مركز "عمران" للدراسات الاستراتيجية مناف قومان، قال في حديث لعنب بلدي، إنه ورغم تعدد الموارد الاقتصادية، ووجود الثروات في مناطق سيطرة "الإدارة الذاتية"، بما في ذلك الرقة، فإن هناك قصوراً ومشكلات كثيرة لدى من يدير تلك الموارد، مع ارتهانه لأطراف خارجية، ما يقلل من فاعلية القرارات والتدخلات الاقتصادية.

وأضاف أن "الإدارة" وعبر إعلاناتها

المتكررة لأعمالها الاقتصادية، تريد تصدير صورة للخارج حول الأوضاع الاقتصادية في المنطقة.

من جهته، قال الدكتور في العلوم المالية فراس شعبي، لعنب بلدي، إن محافظة الرقة لديها ميزات وثروات ومقومات أساسية للنهوض، لكن المشكلة تكمن في من يدير هذه الأموال، و"الإدارة الذاتية" كغيرها من سلطات الأمر الواقع على امتداد الجغرافيا السورية ليس لديها فكر استثماري وتنموي لتطوير مناطقها، وتسعى لتحصيل امتيازات فردية على حساب المجتمع والخدمات، بحسب رأيه.

## مشاريع صغيرة.. "قسد" مستفيدة

إلى جانب إعلانات "قسد"، أو وسائل الإعلام المقربة منها، تنتشر عبر وسائل التواصل الاجتماعي إعلانات لأبنية حديثة وبيوت جديدة للبيع، ومشاريع صغيرة متنوعة، ما يشير إلى تحركات اقتصادية ولو كانت محدودة، أو على صعيد فردي أو من قبل منظمات إغائية.

هذه التحركات التجارية تسهم عادة في بناء دائرة اقتصادية، تسهم بالناتج المحلي الإجمالي للمنطقة، هذا في حال وجود استقرار سياسي وأمني واقتصادي في المنطقة.

وتملك الرقة إلى جانب ثرواتها الطبيعية قوة بشرية عاملة، وتشير منصة "معلومات سوق العمل" التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل التابعة لحكومة النظام السوري، وفق إحصاء نشرته في عام 2021، إلى أن معدل المشاركة الاقتصادية الخام بين عامي 2010 و2021 في الرقة بلغ 19.3%. ويشير معدل المشاركة الاقتصادية الخام في قوة العمل إلى النسبة المئوية لذوي النشاط الاقتصادي في سنة

معينة من مجموع عدد السكان في نفس السنة.

وفق قومان، فإن الاقتصاد عبارة عن منظومة متكاملة من إدارة الموارد المتاحة، تسعى نحو تحقيق نمط من الاكتفاء للأفراد على جميع المستويات، وستكون الشركات الصغيرة أو الفردية جزءاً صغيراً من هذا الاقتصاد، وتأتي أهميتها من واقع قدرتها على خلق فرص عمل وتحريك الأنشطة الاقتصادية.

وأضاف في حديثه لعنب بلدي، أن حجم مشاركة الشركات الصغيرة في اقتصاد المنطقة لا يزال في حدود ضيقة، وبالتالي تقتصر الفائدة والفاعلية على الأفراد، إذ يتحملون مخاطر مالية واقتصادية عالية من ممارسة هذه الأنشطة.

ومن جهة أخرى، قد يعبر انتشار شركات صغيرة ومتناهية الصغر عن غياب فاعلية الجهات الرسمية، التي يفترض بها العمل على توفير بيئة اقتصادية جاذبة توفر فرص العمل، وتسعى نحو جذب الشركات الكبيرة والمتوسطة، وتشجع على إدارة موارد المنطقة بإدارة كفاء وفق برامج اقتصادية تنموية، بحسب الباحث. عملياً، قد لا تنحصر فوائد المشاريع الصغيرة بالأفراد وحدهم عبر خلق دوائر اقتصادية صغيرة فقط، إذ قد تمتد آثارها إلى السلطات الحاكمة نفسها، وبالتالي تستفيد منها "الإدارة الذاتية".

وفق الدكتور فراس شعبي، فإن الظروف السيئة والدخل المحدود للأفراد تدفعهم للاتجاه لمشاريع صغيرة تنشأ عنها تحركات اقتصادية لتحسين الواقع المعيشي والخدمي والاقتصادي، الغاية منها تحسين الواقع، وهي قد تسهم فعلاً بذلك على مستوى جزئي، ما

يصب في مصلحة المنطقة وسكانها ومن يديرها أيضاً.

لكن ذلك التحسن يرتبط، وفق شعبي، بأن يستخدم من يحكم المنطقة الإيرادات التي يحصل عليها لتطوير الواقع.

في حين يرى الباحث الاقتصادي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" مناف قومان، أن "قسد" و"الإدارة الذاتية" مستفيدة من أي فعاليات اقتصادية يتم افتتاحها بالمنطقة لأنها تحمل جزءاً من الأعباء عنها، وتحصل ضرائب مالية منها، لكن بنفس الوقت قد تكون الفائدة ضئيلة على اعتبار محدودية هذه الشركات في منطقة محددة وأنواع معينة من العمل.

وقدّرت "الإدارة الذاتية" حجم الإيرادات العامة للعام الحالي بمبلغ 670 مليون دولار أمريكي، فيما قدرت النفقات العامة بمبلغ مليار و59 مليون دولار أمريكي، ليصل العجز المتوقع إلى 389 مليون دولار.

وسبق أن فرضت "لجنة المالية" التابعة لـ "الإدارة الذاتية" ضرائب سنوية على التجار والصيدليات ومستودعات الأدوية، يصل بعضها لـ 400 دولار أمريكي.

ويعيش سكان المنطقة أوضاعاً معيشية متدنية أسوأ بمناطق النفوذ المختلفة على الجغرافيا السورية، في حين تعتبر المناطق التي تسيطر عليها "قسد" الأغنى في سوريا، إذ تضم معظم آبار النفط، كما توصف بـ "خزان قمح سوريا" نظراً إلى النشاط الزراعي فيها.

ويستمر أبناء المنطقة بالاحتجاج للمطالبة بتحسين أوضاعهم المعيشية، وتأمين المحروقات، وخرجت سابقاً مظاهرات للمطالبة بتأمين الخبز والسكر في أسواق المنطقة.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700 يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948 ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454

الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000 (لجيرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

## المطبخ ليس للمرأة..

شباب ينخرطون  
مع زوجاتهم  
بأعمال المنزل

عنب بلدي - خالد الجرعتلي

اعتقاده، إذ كانت المرأة في فترات سابقة من التاريخ أكثر قيمة من الرجل، نظرة مختلفة قبل سنوات من سفره إلى كردستان العراق، وإقامته فيها بعيداً عن عائلته، مجبراً على تحمل مسؤوليته الكاملة.

اعتاد الشاب العشريني إعداد الطعام، حتى إنه صار يشكل حالة ممتعة بالنسبة له، رغم أن وقته لا يسمح له بذلك بشكل يومي، إذ يعمل لسنة أيام في الأسبوع، ما يقلل من دخوله المطبخ، باستثناء يوم واحد هو عطلة الأسبوعية.

وفي الأيام العادية، يفضل غسل الأطباق بعد الانتهاء من تناول الطعام في حال كانت زوجته هي من طهت الوجبة، وتكون الحالة معكوسة في حال أعد هو الطعام.

التشاركية في أعمال المنزل، منها المطبخ، لدى العائلات بدت رائجة بين عائلات سورية تعيش في الخارج، رغم الجدال التقليدي السائد حول مهام المرأة والرجل في الأسرة.

وتميل شابات وشبان متزوجون، قابلتهم عنب بلدي، لإنجاز أعمالهم المنزلية بطريقة تشاركية، وهو ما أملت الظروف عليهم، نتيجة اعتيادهم هذا النمط قبل الزواج في دول اللجوء.

## جدلية المرأة والمطبخ

لا تنحصر النظرة النمطية حول اعتبار مهام الطبخ وأعمال المنزل من مسؤولية المرأة لا الرجل في المجتمع السوري، أو حتى بالمجتمعات الشرقية، إنما لا تزال جدلية المرأة والرجل والمطبخ محل طرح حتى في المجتمعات الغربية، ولا تزال الدراسات والأبحاث تتناولها سنوياً.

في عام 2013، عملت مجموعة من الباحثين من جامعتي "غرناطة" و"جايوليان" الإسبانييتين على إيضاح خلفيات اعتماد مفهوم "المطبخ للمرأة" في إسبانيا، معتمدين على أمثلة من دول متفرقة في أوروبا وأمريكا.

وبناء على تجارب من عليها البحث، خلص إلى أن نظرة بعض الرجال إلى بعض النساء على أن مكانهن الطبيعي هو المطبخ، نابعة من "اعتقاد التفوق لديهم".

التجارب أشارت إلى أن النظرة النمطية تجاه "المرأة والمطبخ" تظهر مبكراً لدى الذكور، بدءاً من عمر السنتين في بعض الأحيان، وتصف هذه القوالب النمطية المشتركة ثقافياً سمات أو خصائص محددة للنساء، مثل تقديم الرعاية أو الحساسية أو العاطفة، وللرجال خصائص أخرى مثل الديناميكية والعقلانية والكفاءة، وفق البحث.

ويعتقد الدكتور في علم الاجتماع صفوان قسام، أن النظرة النمطية إلى المرأة هي موروث أكثر من كونها



رجل يساعد زوجته في المطبخ (تعبيرية/ جولي سوريا)

## توعية دون أثر

ينظر الدكتور صفوان قسام إلى حملات التوعية فيما يتعلق بقضايا التشاركية في المنزل على أنها موجودة في المجتمع السوري، لكن فاعليتها غائبة، خصوصاً مع الأساليب الخاطئة المستخدمة في إطارها.

وقال قسام لعنب بلدي، إن الأدوات المستخدمة من قبل مجتمع النسويات والمجتمع المدني بشكل عام هي أدوات صدامية مع المجتمع، وهو ما يسفر عن رفضها في نهاية المطاف.

وأضاف لعنب بلدي أن الجهات الهادفة للتوعية تتبع مدارس متطرفة لا تتناسب مع المجتمع السوري، وبالتالي يصعب إيصال الهدف منها.

ولفت قسام إلى أن مجتمعاتنا قد تكون محافظة بعض الشيء، ما يدفعها لإطلاق حكم على التيارات النسوية، وهو ما حصل فعلاً، ما يجعل من حملة التوعية صعبة الوصول إلى هدفها.

لمساعدة زوجته بمعظم الأعمال المنزلية في حال كان وقت عمله يسمح بذلك. رزق الزوجان بطفل منذ نحو شهرين، ويعمل باسل لساعات طويلة يومياً في أوقات غير ثابتة، ما يترك علاقته بالأعمال المنزلية غير مستقرة، لكنه لا يتجاهل مهام مساعدة زوجته على استحمام طفلهما، وقد يترك أي مهمة أخرى في يده لإنجازها.

باسل وأركان وعلاء، قالوا إن مشاركة الأعمال المنزلية صارت حالة اعتادوها منذ فترة العزوبية، فهم يعيشون بعيداً عن عائلاتهم منذ سنوات.

الدكتور في علم الاجتماع صفوان قسام، قلل من أهمية غربة السوريين لاكتساب عادات تشاركية في المنزل، إذ اعتبر أنها ليست حالة جديدة، فطالما كان اعتماد الشباب على أنفسهم موجوداً خلال الخدمة العسكرية الإلزامية، وكذلك خلال الدراسة الجامعية، إذ قد يكون لهذا أثر إيجابي، لكنه قد يكون سلبياً أيضاً، فعند وجود نوع من الفوضوية لدى شاب ما، سيرفض التفاهم مع شخص يحاول تنظيم هذه الحالة الفوضوية في المنزل (زوجته).

منذ ثلاث سنوات، إذ يصرّ على مشاركة زوجته في الأعمال المنزلية.

زوجة علاء، التي رزقت بطفل حديثاً، توشك على إنهاء فترة الأمومة، وفق القانون الألماني حيث تقيم، إذ لا عمل تمارسه اليوم، لكن علاء قال إنه يدعمها في الأعمال المنزلية، إذ يعد الطعام في كثير من الأحيان، ويصنع الحلويات في أوقات متفرقة، بعد انتهاء ساعات عمله الثماني.

بالنسبة للشباب الذي ينحدر من محافظة حماة، لم تكن مساعدته لزوجته من مبدأ كسر النظرة النمطية، إنما هو ما اعتاده خلال السنوات الماضية، وفق ما قاله لعنب بلدي.

وأقام علاء بمفرده لنحو خمس سنوات، كان مجبراً خلالها على تحمل مسؤولية كل ما هو متعلق به، وتابع حياته على هذا النحو حتى بعد الزواج، مشيراً إلى أنه قد يبحث عن راحته على حساب زوجته في بعض الأحيان، لكن من حيث المبدأ يفضل أن ينجز مهامه بنفسه.

أما باسل المقيم مع زوجته ليندا في بلغاريا، فقال لعنب بلدي، إنه يميل

## أحد أربعة متبقية في المدينة

## حمام "الطاهرية" يادلب

## يرستمر رغم الصعوبات

عنب بلدي - سماح علوش

يحافظ المختار حيدر غريز، صاحب حمام "الطاهرية" وسط حي الصليبية في مدينة إدلب، على استثمار مشروعه الذي أعاد تأهيله قبل عدة أعوام، حرصاً على عدم اندثار مهنة العائلة، ولتعزيز ثقافة شعبية متوارثة في سوريا منذ أجيال.

يواجه غريز عقبة تردي الظروف الاقتصادية والمعيشية، التي لا تساعد كثيراً في قصد الحمام، فمعظم الناس أصبحوا يعتبرون حمام السوق شيئاً من الرفاهية، وتقتصر زيارتهم له على المناسبات الاحتفالية الأهلية مثل "الطهور" و"الطقموشة" (ليلة تسبق العرس) و"الصباحية".

في الماضي، كانت حمامات السوق ملجأ للعائلات مع بداية موسم الشتاء، يقصدها للتمتع بالمياه الساخنة بتكلفة قليلة لعدم توفر حمامات في منازلهم، واقتصار وجودها فقط على بيوت ميسوري الحال.

اليوم، ورغم انخفاض أجرة الحمام مقارنة بالتكلفة التشغيلية وعدم تجاوزها الـ 100 ليرة تركية (ثلاثة دولارات أمريكية) للشخص الواحد، فإنها باتت فوق قدرة شريحة واسعة في إدلب، لأنها تعادل الأجرة اليومية للعامل أمام قائمة احتياجات كثيرة.

## عمره 120 عامًا

عن حمام "الطاهرية"، قال المختار حيدر أو "حيدرة" كما هو معروف في مدينة إدلب، إنه تحفة أثرية إذ يعود تاريخ إنشائه إلى نحو 120 عامًا، وقد دون تاريخه بالقول، "حمام أنس بالهنا شيدت لأبو المواهب للطاهر بن الطاهر العالي المراتب وتاريخها جمل الرغد".

بدأ حيدر ترميم الحمام عام 2020، بعد إغلاق استمر قرابة 50 عامًا، منذ ثمانينيات القرن الماضي. وبعد رفض من مديرية آثار إدلب هدم الحمام الممتد على مساحة تبلغ 420 مترًا مربعًا وإقامة مشاريع أخرى مكانه، قرر حيدر خوض المغامرة وافتتاحه مجددًا أمام الأهالي الراغبين بتجربة فريدة للاستحمام والاسترخاء والتمتع بأجواء من حقبة تاريخ مضت.

## ضعف في الإقبال

بعد أن أنفق قرابة 50 ألف دولار أمريكي منذ لحظة إعادة الافتتاح حتى الآن، لم ينجح مشروع الحمام كما هو مأمول.

وأرجع المختار الأسباب إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية، وعدم السماح له من قبل حكومة "الإنقاذ" في إدلب بتفعيل الحمام لكلا الجنسين (رجالاً ونساءً)، ما حُفّض من مدخول المكان، وقلل من تحقيق المرباح المرجوة، حيث كان يخصص سابقاً الفترة الصباحية للنساء والفترة المسائية للرجال.

أصر المختار على فتح الحمام 24 ساعة صيفاً وشتاءً دون توقف، دونًا عن باقي حمامات إدلب الأربعة المتبقية من أصل عشرة كانت معروفة بالمدينة، إلا أنه

## صعوبات الحياة في المنفى..

## اللغة ومشكلات تعلمها

أحمد عسيلي

تكلّمنا في مادة سابقة عن الصعوبات التي تواجه السوريين الناجين من الحرب، والذين وصلوا إلى الغرب مع آمال كبيرة بحياة سعيدة، ففوجئوا بصعوبات قاسية، أدت بكثير منهم إلى الإحساس بالإحباط، الذي وصل إلى مراحل من الاكتئاب في بعض الأحيان، وما قد ينتج عن هذه الحالة من إدمان وعزلة اجتماعية وإحساس بالفشل.

سأتابع في هذه المادة الحديث عن واحدة من أهم الصعوبات التي تواجه السوري (أو أي مغترب) وصل في مرحلة عمرية متقدمة نسبيًا (أي بعد مرحلة الطفولة) ليعيش في بلد يتحدث لغة غريبة عنه، وأسلط الضوء على الصعوبات التي قد نواجهها في تعلم اللغة، مع بعض النصائح لفهم هذه المشكلة ومحاولة التغلب عليها، أو على الأقل التخفيف من حدتها.

## أولاً: مشكلة تعلم اللغة

جاء معظم السوريون إلى بلاد اللجوء الأوربي، حاملين فكرة ثابتة، كانت تشكل حقيقة بديهية لدى معظمهم، بأن تعلم لغة أجنبية قد يستغرق سنة أو سنة ونصفًا على الأكثر، كي نكون ضليعين بها، وقادرين على تحدثها بسهولة في حياتنا اليومية، ليعيش كثيرون الصدمة لاحقًا، نتيجة عدم تمكنهم من امتلاك زمام هذه اللغة الجديدة، حتى بعد عدة سنوات من دراستها، ورغم حصولهم على شهادات بإتقانها، ما شكّل حاجزًا بينهم وبين المجتمع الذي يعيشون فيه. وزاد في تعقيدات هذا الجانب، نفور بعضهم من لغاتهم الجديدة المفروضة عليهم، نتيجة صعوبتها لناطقي العربية أحيانًا، أو عدم القدرة على الإحساس بجماليتها، أو محدودية انتشار هذه اللغة، واقتصار استخدامها على بلد واحد، بل أحيانًا على مقاطعة معينة من هذا البلد، نتيجة وجود عدة لهجات لها (كحال اللغة النرويجية مثلاً)، ما زاد في سوء العلاقة التي تربطه باللغة. وقد حدثني كثير من السوريين عن مشكلاتهم وإحباطاتهم في التعامل مع لغة البلد الجديد، ما أثر في تقدير الذات لديهم، والإحساس المرير بالذونية، نتيجة عدم إتقانهم لها بالشكل الذي كانوا يأملونه.

## فما الحل

أولاً: يجب أن ندرك أن اكتساب اللغة، بما فيها اللغة الأم، عملية تراكمية، لا تنتهي أبدًا، ربما نكون غير واعين لهذه الحقيقة في لغتنا الأم، لأننا دومًا نكتسب كلمات جديدة بشكل عفوي وتلقائي، سواء مصطلحات أكاديمية اختصاصية، أو مفردات عامية تستخدم في الشارع، ونكتشف بشكل شبه مستمر أخطاء نرتكبها، وخاصة في الكتابة واللغة الفصحى، وهذا الأمر ينطبق على جميع لغات العالم. ومشكلة أكثرية السوريين في دراستهم للغات الأجنبية، أنها تشبه طريقة تعاملهم مع المقررات الدراسية حين كانوا طلابًا، وكأن هناك امتحانًا يجب أن يخوضوه ثم يتوقفوا بعدها عن التعلم، لاعتقادهم أنهم وصلوا لآخر درجات المعرفة، ويؤدي هذا التوقف عن عملية التعلم، مهما كان المستوى اللغوي متقدمًا، إلى التراجع التلقائي البطيء، أو أنهم يرهقون أنفسهم بشكل مستمر، سعياً للوصول إلى مرحلة الكمال في اللغة، ما يضعهم في حالة ضغط متزايد، مدمر نفسيًا، ويفقد التعلم كل متعته، غير مدركين أن هذا الضغط سينعكس سلبًا على علاقتهم بتلك اللغة، وسترتبط عندهم بعملية أشبه ما تكون بالانعكاس الشرطي، بالتعب والإرهاق، لذلك، فالتعلم بعد مستوى معين يجب أن يأخذ شكل الخط الصاعد المستمر، لكن بسرعة تتناسب مع حالة كل شخص، وأن يرتبط هذا الخط بمتعة التعلم، فيختار كل واحد منا الوسيلة التي تناسبه، سواء بقراءة الكتب، أو حضور الأفلام، أو الألعاب في التطبيقات المختلفة، وغير ذلك من وسائل، قد تختلف من شخص لآخر.

ثانيًا: اللغة لا تعني كلمات وقواعد وجمالًا فقط، بل هي ثقافة وحضارة وتراث، ومرجعيات مختلفة، ولأوضح الفكرة أكثر، أعطيكُم مثالاً من لغتنا العربية، فمن أتقنها ولم يسمع أم كلثوم ولم يشاهد مسرحيات عادل إمام، لن يفهم عمق جملة "أغداً ألقاك؟" لو قيلت له، وسيعتقد أنها مجرد سؤال عادي، ربما يجيب بنعم أو لا بكل فتور، ولن تصله الشحنة العاطفية لهذه الجملة، كذلك لن يفهم مثلاً جملة "متعودة" ولن يستوعب سبب الضحك لو قيلت في سياق حديث ما. كذلك هي الحال في جميع لغات العالم، كلها لها مرجعياتها والكودات الخاصة بها، ومن أراد الفهم العميق لهذه اللغة، عليه بالمتابعة الدائمة، لكن مع إدراكه أنها عملية تستغرق وقتًا طويلاً، ربما تمتد على مسار حياتنا كلها لمن أراد التعمق.

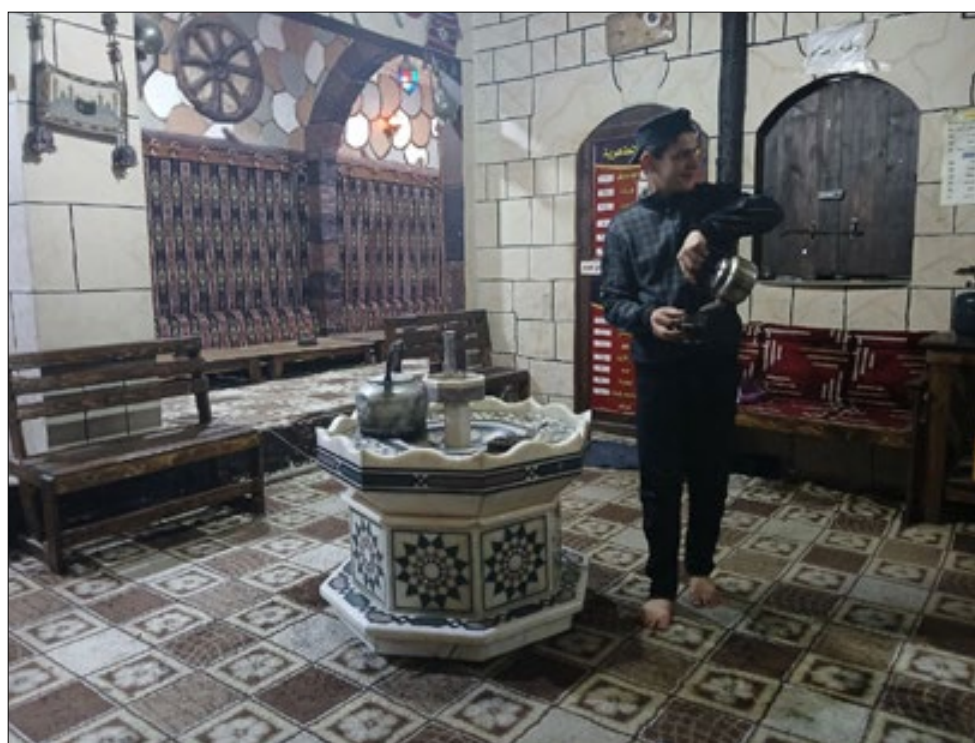
ولي تجربة شخصية مع هذا الأمر في اللغة الفرنسية، فحين وصلت إلى فرنسا وبدأت التعرف إلى الناس والعمل كطبيب نفسي في مستشفياتها، كنت أسمع بعض المرضى، أو أحيانًا أصدقاء في العمل يقولون، "هذه المادالين الخاصة بي" (المادالين في الفرنسية هي أحد أشكال الحلوى)، لم أكن أفهم الأبعاد الحقيقية للجملة، رغم معرفتي لمعاني الكلمات، واستيعابي للمبهم الباهت لها من خلال سياق الحديث، وتعني ما يخفف عني ضغوط الحياة، ويجعلني أعيش لحظتي المميزة. بحثت لاحقًا عن أصل هذه الجملة، وعرفت أنها إشارة إلى مقطع من رواية "البحث عن الزمن الضائع" لمارسيل بروست، حين تذوق المؤلف ذات صباح هذه الحلوى، فأعادته إلى زمن بعيد مضى، وجعلته يعيش لحظة هائلة مميزة. يُستخدم هذا التعبير كثيرًا من قبل الطبقة المثقفة في فرنسا، في سياقات مختلفة، ولن يفهم معاني هذه الجملة من لم يتعمق بالأدب الفرنسي أو من لم يكن على معرفة بذلك العمل الأدبي وتأثيره في اللغة، ولن يفهم الإشارات التي تحملها تلك الجملة، حتى لو عرف معنى كل كلمة منها على حدة.

كذلك الأمر مع الأغاني، والأمثال الشعبية، والمسلسلات التلفزيونية، فاللغة ليست مجرد رصف لكلمات وجمال، بل هي الحامل المعنوي لشخصية متحدثيها، وكل منا يقرر مدى إبحاره في هذه اللغة أو تلك، بحسب ما تسمح به ظروفه واهتماماته، وهو ما يقوم به حتى أبناء اللغة أنفسهم، فأنا إلى الآن أشاهد أفلامًا عربية جديدة، أكتشف أنها كانت يومًا ما علامات في السينما، نتعرف دومًا إلى كتّاب جدد، نسمع دومًا أمثالًا جديدة متداولة حتى في مناطقنا، كذلك الأمر سيكون مع أي لغة جديدة، طبعًا أتحدث هنا بعد مستوى لغوي معين، هو غالبًا "B1"، الذي يمكننا من تطوير مهارتنا بعده بشكل مستقل.

## وما الحل حين ينفر الإنسان من لغة ما

بداية يجب أن يفهم جيدًا سبب كرهه لها، هل هي صعوبتها؟ هنا يجب أن يعطي نفسه الوقت الكافي، ويتعد عن تحديد إطار زمني محدد لهذا التعلم، حينها سيزول الضغط، وهو السبب الأكبر في هذا النفور، علينا دومًا أن نتخلى عن بعض الأفكار النمطية المحبطة، فككرة أنه لا أحد يستطيع إتقان لغة مثل أهلها، أو أن هذه اللغة أو تلك معقدة وصعبة، لكن أحيانًا تكون عدم قناعتنا بها ناتجة عن كونها لغة محلية، مع أنه ينسى أنها محلية ربما على المستوى الدولي، لكنها لغة حياة بالنسبة له ولعائلته، ويمكن دومًا أن نجد ما يجذبنا لأي لغة، متابعة رياضتها مثلًا، أمثالها، موسيقاها، مطبخها، ومحاولة التعمق على الأقل فيما يجذبنا، وسيكون هذا التعمق هو الباب لبقية عناصر اللغة.

بقي أن أضيف، أن التحدث بأي لغة غير لغتنا الأم، عملية دومًا مرهقة وليست سهلة، وتستدعي التركيز المستمر، لذلك غالبًا لا نستطيع فهم الكلام الأجنبي إن لم نركز به، لكنه للأسف قدر الكثير منا أن نعيش هذه التجربة الصعبة، بل ربما هي أهون تجاربنا كسوريين.



الإقبال ضعيف على حمامات السوق في إدلب - 17 تشرين الأول 2024 (عنب بلدي)

# الماموجرام فحص أساسي

د. أكرم خولاني

## للكشف المبكر عن سرطان الثدي

- ما عيوب تصوير الماموجرام للثدي**
- إعطاء نتائج إيجابية كاذبة: قد تعطي أشعة الماموجرام في بعض الحالات نتائج إيجابية عن وجود تشوهات غير طبيعية في الثدي تشير إلى احتمالية الإصابة بسرطان ما يستدعي إجراء فحوصات أخرى دون داع.
  - إعطاء نتائج سلبية كاذبة: يمكن أن تظهر نتائج فحص الماموجرام طبيعية في بعض الحالات على الرغم من الإصابة بسرطان، فلا يمكنه اكتشاف سرطان الثدي الالتهابي وهو نوع نادر وعدواني من سرطان الثدي، وكذلك مرض "باجيت" في الثدي، ومن الممكن أن يفشل التصوير الشعاعي للثدي في الكشف عن السرطان إذا كان صغيراً جداً أو كان في موضع يصعب تصويره، مثل الإبط.
  - يسبب التعرض للأشعة السينية، ولكن جرعة الإشعاع تكون منخفضة جداً، وعادة ما تفوق فوائد إجراء صور الثدي الشعاعية على نحو منتظم المخاطر التي تنجم عن التعرض لهذا القدر من الإشعاع.
  - على الرغم من اعتبار أشعة الماموجرام آمنة خلال الحمل، فإن الأطباء عادة لا يسمون بخضوع المرأة لفحص الماموجرام في فترة الحمل والرضاعة خاصة إذا كانت ليس لديها خطر مرتفع للإصابة بسرطان الثدي، وقد يوصى في الحالات التي تستدعي الخضوع لفحص الثدي خلال فترة الحمل والرضاعة بإجراء فحص الثدي بالموجات فوق الصوتية عوضاً عن أشعة الماموجرام.

**في النهاية، لا بد من التنويه إلى أن نتائج فحص الماموجرام غير الطبيعية لا تشير حتماً إلى الإصابة بسرطان الثدي، بل قد يعزى سبب ذلك إلى وجود أكياس أو كتل حميدة في الثدي أو خراج، لذا قد يوصى اختصاصي التصوير الشعاعي بإجراء المزيد من الدراسات التشخيصية.**

- خروج إفرازات من الحلمة (بغير الرضاعة الطبيعية).
- الإصابة بالحكة وتهيج جلد الثدي.
- الشعور بألم متكرر في الثدي.

### ما التوصيات قبل إجراء التصوير بالماموجرام

- يوصى باتباع النصائح التالية قبل إجراء تصوير الثدي بأشعة الماموجرام:
- تجنب استخدام المواد الكيماوية على منطقة الثدي أو تحت الإبط، مثل مزيل العرق والعطور والماهرم والكريمات، إذ إن هذه المواد تظهر على شكل نقاط وبقع بيضاء صغيرة في صورة الأشعة، ما يسبب صعوبة في التشخيص.
- تجنب إجراء الماموجرام قبل أو في أثناء الدورة الشهرية، لتجنب الشعور بالألم في الثدي خلال الفحص، إذ إن الثدي في هذه الفترة قد يكون مؤلماً، لذا ينصح بإجراء الفحص بعد أسبوع إلى 10 أيام من انتهاء الدورة الشهرية.
- ارتداء ملابس يسهل خلعها، إذ إن الجسم سيكون مكشوفاً من منطقة الخصر إلى الأعلى لإجراء التصوير.
- إخبار اختصاصي الأشعة قبل إجراء الفحص في حال الخضوع لجراحة سابقة في الثدي، أو وضع زرع أو غرسات الثدي، إذ إنها قد تؤثر في نتيجة فحص الماموجرام بإخفاء بعض أنسجة الثدي، ما يجعل من الصعب رؤية التغيرات الحادثة عند النظر إلى صور الماموجرام.

### ما التغيرات غير الطبيعية التي يمكن أن تظهرها أشعة الماموجرام

- تتضمن أبرز التغيرات غير الطبيعية التي قد يظهرها الماموجرام:
- كتلة في الثدي منتظمة الشكل ذات حواف متساوية.
- كتلة في الثدي غير منتظمة الشكل والحواف تشبه نجم البحر.
- التلكسات الدقيقة من الكالسيوم في الثدي، وقد تكون هذه التلكسات حميدة أو خبيثة.
- اختلاف كثافة أنسجة الثدي.
- سماكة الجلد.

### ما مزايا تصوير الماموجرام للثدي

- الكشف المبكر عن السرطان، حيث يمكنه أن يشخص السرطان قبل حوالي 3 سنوات من ظهور الأعراض.
- إمكانية استخدامه دون تخدير.
- غير مؤلم، لكنه قد يسبب ألماً خفيفاً أو شعوراً بالانزعاج نتيجة الضغط على الثدي في أثناء التصوير، كما تؤدي معاناة المريضة من الثدي الكيسي الليفي إلى الإحساس بالألم عند الضغط على الثدي.
- لا يستغرق إجراؤه وقتاً طويلاً.
- يناسب مختلف الأعمار.
- ليست له أضرار جانبية تُذكر.
- معتمد عالمياً.

يعتبر تصوير الماموجرام للثدي هو الإجراء الأساسي للكشف المبكر عن سرطان الثدي والكتل الحميدة، وهو يتكامل مع الفحص السريري الدوري والفحص الذاتي الشهري للثدي، لذلك ينصح أن يكون لدى كل امرأة بعض المعلومات الأساسية التعريفية بهذا الفحص.

### ما تصوير الماموجرام

أشعة الماموجرام للثدي (Mammogram) أو تصوير الثدي الشعاعي، هو فحص تصويري تستخدم فيه الأشعة السينية ذات التردد العالي بجرعات منخفضة لتوليد صورة داخلية للثدي للكشف عن أي تغيرات غير طبيعية في أنسجة الثدي، ويوجد منه نوعان:

1. التصوير الشعاعي التقليدي: فيه يتم التقاط صورتين بالأشعة السينية لكل ثدي بزوايا مختلفة وتنتج عنه صور ثنائية الأبعاد للثدي، هو النوع الأكثر شيوعاً من تصوير الثدي بالأشعة السينية.
2. التصوير المقطعي (تصوير الثدي الشعاعي ثلاثي الأبعاد): يشبه التصوير الشعاعي للثدي بالأشعة السينية، ولكن بدلاً من صورتين بالأشعة السينية للثدي يتم التقاط صور أشعة سينية متعددة من زوايا مختلفة لإنشاء صورة ثلاثية الأبعاد لأنسجة الثدي، ويمكن أن يساعد ذلك الأطباء على اكتشاف التشوهات الصغيرة التي قد لا تكون مرئية في تصوير الثدي بالأشعة السينية التقليدية.

### ما الهدف من إجراء تصوير الماموجرام

يوجد نوعان رئيسان من فحص الثدي بأشعة الماموجرام، هما: **التصوير الروتيني للثدي بالماموجرام:** تستخدم أشعة الماموجرام للفحص الروتيني السنوي للكشف المبكر عن سرطان الثدي لدى السيدات اللاتي لا يعانين من أي مشكلات ولا تظهر عليهن أي أعراض، ومع أن المنظمات الطبية لم تتفق على السن التي يجب على النساء فيها بدء تصوير الثدي بالأشعة السينية بانتظام، أو عدد المرات التي ينبغي لهن فيها تكرار الفحص، فإنه ينصح عادة بإجراء هذا الفحص لكل النساء فوق سن الـ 40 عاماً بشكل دوري كل عام أو عامين في حال عدم وجود عوامل خطورة للإصابة، ويتغير العمر الموصى به بالبدء بإجراء الفحص وتيرة الفحوص عند وجود عوامل خطورة للإصابة بسرطان الثدي أو عند وجود إحدى المصابات بسرطان الثدي في العائلة.

**الفحص التشخيصي بالماموجرام:** يجرى للنساء اللاتي يعانين من أعراض غير طبيعية في الثدي، حيث يساعد هذا الفحص على اكتشاف المزيد من التفاصيل عن التغيرات في أنسجة الثدي، وقد يستخدم تصوير الثدي بأشعة الماموجرام التشخيصي أيضاً في متابعة الحالات التي سبق لها الإصابة بسرطان الثدي، وتشمل التغيرات غير الطبيعية في الثدي التي تستدعي إجراء الماموجرام ما يلي:

- وجود كتل في الثدي.
- تغير في لون حلمة الثدي.
- حدوث تشوه في شكل الثدي أو الحلمة.

### كيف يتم إجراء فحص الماموجرام

تجرى أشعة الماموجرام بالخطوات الآتية:

- خلع الملابس من الخصر لأعلى وارتداء ثوب الفحص، والتخلص من أي مجوهرات على العنق أو الصدر.
- الوقوف أمام الجهاز ثم وضع الثدي على لوح مسطح، ويوضع لوح آخر بلاستيكي فوق الثدي لتثبيت الثدي في أثناء الفحص، حيث يتم ضغط الثدي بين الصفائح لجهاز الماموجرام من أجل تسطيحه لتسهيل رؤية الأنسجة، ومن الممكن أن يسبب هذا الضغط الخفيف إحساساً بالتشنجات أو الشد في بعض الأحيان، ولكن عادة ما يكون هذا الإزعاج طفيفاً للغاية، ولا يستدعي تناول أي أدوية لتخفيف الألم.
- البدء بالتقاط الصور للثدي، وفي أثناء ذلك سيطلب من الشخص عدم الحركة وحبس أنفاسه بضع ثوانٍ.
- تكرار التقاط صور للثدي من زاوية أخرى.
- الانتظار في غرفة الفحص حتى التحقق من جودة الصور، وفي حال وجود مشكلة في الصور سيطلب من الشخص إعادة التقاط صور للثدي مرة أخرى.
- يستغرق إجراء تصوير الثدي بأشعة الماموجرام من 10 إلى 15 دقيقة تقريباً، ولكن مع التجهيزات قبل الفحص والتحقق من الصور قد تطول مدة أشعة الماموجرام إلى نصف ساعة.

غالباً ما يتم إجراء فحص الماموجرام الرقمي الذي يتيح صوراً إلكترونية فورية على الكمبيوتر تتميز بأنها أكثر وضوحاً ولا تستدعي الانتظار كما في التصوير العادي بأفلام الأشعة، ويفضل استخدام الماموجرام الرقمي لدى السيدات الأصغر من 50 عاماً، حيث تكون كثافة أنسجة الثدي لديهن أعلى مقارنة بالأكبر سناً.



## "القرآن والشريعة".. رؤية حول فشل الإسلام السياسي

أفضت ثورات الربيع العربي التي بدأت نهاية عام 2010 في تونس، وامتدت إلى مصر وليبيا واليمن وسوريا، لظهور دور أكبر لحركات الإسلام السياسي أو التيارات السياسية الدينية، سواء عبر تولى السلطة بشكل مباشر كما حصل في مصر عبر حركة "الإخوان المسلمين"، وكذلك في المغرب، أو لعبها دوراً مؤثراً في الحياة السياسية كما في ليبيا وتونس.

فشلت الأحزاب السياسية التابعة لهذا التيار بالحفاظ على سلطة انتظرتها طويلاً، سواء بسبب سوء أدائها أو لما تقول إنها "حرب تعرضت لها من قبل الدولة العميقة"، كما أن الفوضى التي سادت المنطقة أدت إلى ظهور حركات راديكالية ومتطرفة، لعبت دوراً جلياً في الممارك العسكرية على الأرض، كما الحال في سوريا على سبيل المثال.

خلال أكثر من عقد من الزمن، أعادت الظروف السياسية وتحركات هذه التيارات، سياسياً أم عسكرياً أو حتى على صعيد تصريحاتها في الإعلام، النقاش حول دورها في حياة المجتمع، وكذلك النظرة إلى الدين ودوره وجوهره، من قبل عدة مثقفين وباحثين.

من هؤلاء الكُتّاب ظهر اسم الكاتب والباحث المصري علي مبروك، الذي أصدر في عام 2015 كتابه "القرآن والشريعة: صراعات المعنى وارتدادات الدلالة"، ثم أعيد إصداره في عام 2024 بنسخة إلكترونية جديدة.

يناقش مبروك، أستاذ الفلسفة الإسلامية في كلية الآداب بجامعة "القاهرة"، في كتابه أسباب فشل مشروع الإسلام السياسي في المنطقة، وارتباط هذا الفشل بالضرورة بعوامل ذاتية تتعلق بفشله بإعادة التفكير في أصول الإسلام الكبرى، فيما يرى أن المسلمين يحتاجون في حال أرادوا أن يكونوا فاعلين إلى إعادة التفكير في هذه الأصول، وهو ما يحاول فعله ضمن صفحات الكتاب.

يدعو مبروك في الكتاب لإعادة النظرة إلى العلاقة بين المسلمين والأصول، لا إعادة التفكير والتفسير، بل للدور الذي يلعبه المفكرون والمفسرون لهذه الأصول، بما في ذلك الجوانب الفقهية، ضارباً ومفسراً أمثلة تاريخية من الفتن والممارك التي وقعت بين الصحابة خلال الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، وكيفية تحويل القرآن من كتاب مقدس لدى المسلمين إلى سلطة تهدف للسيطرة، وبالتالي أصبح معنى القرآن في حياة المسلمين مختلفاً، من كتاب يوضح أساسيات الدين الإسلامي إلى أمر مختلف تماماً.

ويمكن للمجتمع أن يتطور ويتجه بشكل مختلف، دون التخلي عن معتقداته الدينية في حال أراد أو سعى لإعادة قراءة هذه الأصول الدينية والتعامل معها بشكل مختلف، وبالتالي الوصول إلى نتائج مختلفة عن تلك التي توصل إليها عبر عقود طويلة من صراع العقائد المختلفة في المنطقة.

وسبق لمبروك، المولود في عام 1958، أن أصدر عدداً من الكتب والدراسات قبل وفاته في 2016، منها "النبوة.. من علم العقائد إلى فلسفة التاريخ"، و"لعبة الحدأة بين الجنرال والباشا"، و"الخطاب السياسي"، و"السلطة والمقدس.. جدل السياسي والثقافي في الإسلام"، و"تأسيس التقديس- الشافعي نموذجاً"، بالإضافة إلى نشره عدداً من المقالات الخاصة بالعلاقة بين الفرد والدين.

كما عمل نائباً لمدير المعهد الدولي للدراسات القرآنية في العاصمة الإندونيسية، جاكرتا.



الجديدة من هذه الهواتف في أسرع وقت ممكن، لضمان مكان في مقدمة أعلى المبيعات. وأشار موقع "9meters" إلى أن ظهور الهاتف القابل للطي بثلاث شاشات، ستكون له آثار بعيدة المدى على صناعة الهواتف المحمولة، وسيؤدي إلى تسريع تبني الشركات لهذه الأجهزة، وهو ما سيؤدي بالضرورة إلى خفض التكاليف وتشجيع المطورين على إنشاء تطبيقات محسنة للشاشات الأكبر حجماً ومرونة، ما يعني ظهور عصر جديد من الحوسبة المحمولة.



من جهته، قال موقع "pune.news"، إنه وإلى جانب "سامسونج"، تستعد شركات "تشاومي" و"أوبو" و"أونور" للعمل على إصدارات لهواتفها الجديدة بالتقنية نفسها، دون معلومات واضحة عن مدى تقدم الشركات في صناعة هذه الهواتف أو مواعيد طرحها في الأسواق، وكذلك مميزات.

لكن مع التطور المتسارع في تقنيات الهواتف الجديدة الذكية، والمنافسة الشرسة بين عمالقة الشركات المنتجة، من المتوقع أن تُطرح النماذج

فتح إنتاج شركة "هواوي" الصينية أول هاتف ذكي بثلاث شاشات قابلة للطي الباب أمام الشركات الأخرى للتوجه لإنتاج هواتف مشابهة، في مسعى للاستمرار بالمنافسة.

وخلال الأسبوع الماضي، صدرت تقارير حول عمل شركتي "سامسونج" الكورية الجنوبية و"تشاومي" الصينية، لإنتاج هذا الإصدار من الهواتف الذكية ومنافسة "هواوي".

وأفصح "هواوي"، في أيلول الماضي، عن هاتفها "هواوي ميت إكس تي"، وهو أول هاتف قابل للطي بثلاث شاشات في العالم.

موقع "Galaxy Club" الهولندي المختص بأخبار التكنولوجيا قال، في 24 من تشرين الأول الحالي، إن شركة "سامسونج" بدأت العمل على الجيل التالي من هواتفها القابلة للطي، وستكون بثلاث شاشات على غرار "هواوي". ومن المتوقع أن يُطرح الهاتف في وقت متأخر من العام المقبل 2025، لإعطاء الفرصة لهاتفها الذي طُرح مؤخراً "جالاكسي إس 24".

ولا يرتبط توجه الشركات إلى الهواتف ذات الشاشات الثلاث القابلة للطي بمنافسة "هواوي" فقط، بل يتعلق أيضاً بإضافة ميزات إلى الهاتف الذكي، وجعل شاشته أكبر، وبالتالي تعدد استخداماته في القراءة والألعاب وغيرها. وفق موقع "9meters"، فإن "سامسونج" ستحتاج إلى تطوير واجهة مستخدم محسنة تتكيف بسلاسة مع تصميم الشاشة الثلاثية، ما يسمح بالتنقل البديهي وتعدد المهام بكفاءة. ويحتاج إنتاج الهاتف بثلاث شاشات قابلة للطي إلى معالجة تحديات هندسية تتعلق بوزن الهاتف وسمكه ومنائه، مع عملية تحسين التطبيقات المستخدمة.

### سينما

## "رحلة يوسف".. الأيدولوجيا تغلب الفن

بالرحيل، بعد نية متزعم مجموعة عسكرية الزواج من هاجر، حبيبة حفيده، ونسف علاقة عاطفية متعجلة أصلاً، حتى لو لم يكن هناك منافس وراغب بالظفر بالفتاة، فالحفيد بلغ عامه الـ18 للتو، والفتاة في الـ16 من عمرها.

بعد الهروب إلى لبنان، والإقامة في مخيم لا يعكس الصورة الحقيقية لشتات السوريين، لأنه ربما بني لـ"أغراض فنية"، يتجه يوسف لتزويج حفيده من الفتاة التي يحبها، والكل فجأة متواطئ لتحقيق هذا الفتح العاطفي، فالشيخ على استعداد لتزويج مواليد الفتاة، وتزويج قاصر، وزيدان، الطفل الموهوب والمولع بكرة القدم، ماضٍ في الزواج بالوقت الذي تتفتح به أمامه آمال السفر إلى بلد أوروبي يحتضن موهبته.

يحمل الفيلم السوري "رسالة يوسف" مجموعة من الرسائل السياسية البادية بوضوح بعد المشاهد الافتتاحية التي رسمت بيئة عمل فني جميلة نسبياً، أضعفها ونسفها ما جاء بعدها.

في الفيلم الذي يروي رحلة يخوضها يوسف (أيمن زيدان)، هذا الرجل الكهل الذي يعيش ليربي حفيده دون أثر لبقية أفراد العائلة، انعكاس كبير لأيدولوجيا ورواية سياسية للحدث من منظور قريب لرؤية النظام السوري، فيوسف الذي لا يتحدث بالسياسة، يعيش تحت حكم جماعة مسلحة تتدخل في "الشاردة والواردة"، وصولاً إلى دعوة الناس للصلاة، ويوسف أصلاً لا يكاد يتوقف عن شرب الخمر.

الحالة الاجتماعية هذه نجمت في إقناع الرجل



ويمكن القول إن الرسائل التي حملها النص بما فيها من توجيه سياسي كانت شديدة المباشرة، لتغلب الأيدولوجيا الفن، ويبرز ذلك أن العمل أصلاً من إنتاج "الأمانة السورية للتنمية" التي كانت تقودها أسماء الأسد، زوجة رئيس النظام، قبل أن تتوارى عن الأنظار بحجة إصابتها بالسرطان.

كما أن كيل الشتائم لا يصنع عملاً فنياً، والجرأة المنشودة لا تلخص بشتمية هنا وإيحاء جنسي هناك، ما لم يعتبر صناع العمل أن حديث الحلاق بجملة عن سجن طويل في زنزانة "مترين بمر" تمرد على الظلم والاضطهاد والاستبداد.

"رحلة يوسف" صدر عام 2022، وبتاح للمشاهدة عبر "شاهد"، وهو من تأليف وسام كنعان بالشراكة مع مخرج العمل جود سعيد، وبطولة أيمن زيدان وسامر عمران ووائل زيدان ووائل أبو شعر وربى الحلبي.

## لولا غياب الكلاسيكو لكان الأدد العظيم



عروة قنواتي

مواجهتان من العيار الثقيل والمنتظر بشوق وشغف من متابعي الكرة الأوروبية في العالم، على سكة الكالتشيو والبريميرليج خصوصاً، ولولا أن نصف المتعة بل وأغلبها قد دارت في فلك كلاسيكو الأرض، السبت، بين ريال مدريد و برشلونة، لكان هذا الأحد يستحق لقب الأحد العظيم أو الأحد الذهبي.

سارت بنا الإثارة على طريق الشامبيونزليج، فتابعنا التفوق الإسباني على حساب الألمان في موقعتين شهيرتين، خماسية الريال مقابل هذين لدورتموند، ورباعية للبارسا مقابل هدف يتيم للباري، إلا أن طريق الإثارة الذي مر، السبت، من معقل الميرنغي "سانتياغو برنابيو" حيث كان كلاسيكو الأرض، لا يكتمل إلا بمواجهة المدفعية مع البلوز بعد عصر اليوم، وحرب الأفاعي مع السيدة العجوز بنفس التوقيت تقريباً.

في البريميرليج، تفرد موقعة الأرسنال مع ليفربول صفحات من الندبة والتحدى والذكريات ورد الاعتبار، وتعزف بنفس الوقت أحياناً من التسابق على سلم الترتيب. الأرسنال يريد فوزاً ليثبت ليفربول مع نقاطه في الصدارة والوصافة بحسب نتيجة مانشستر سيتي مع ويلفرهامبتون، والاقتراب منه ومن خط الصدارة أكثر، لأن التعادل سيبيقي الأمور على ما هي عليه، ويؤخر فرصة إكمال ملاحقة سيتي وليفربول في الجولات المقبلة.

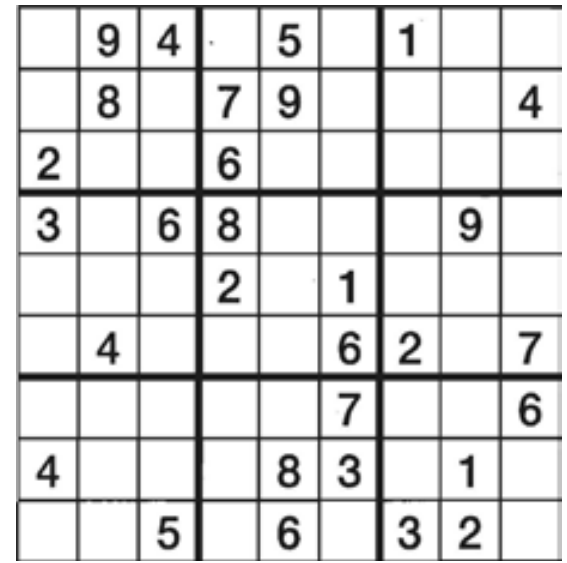
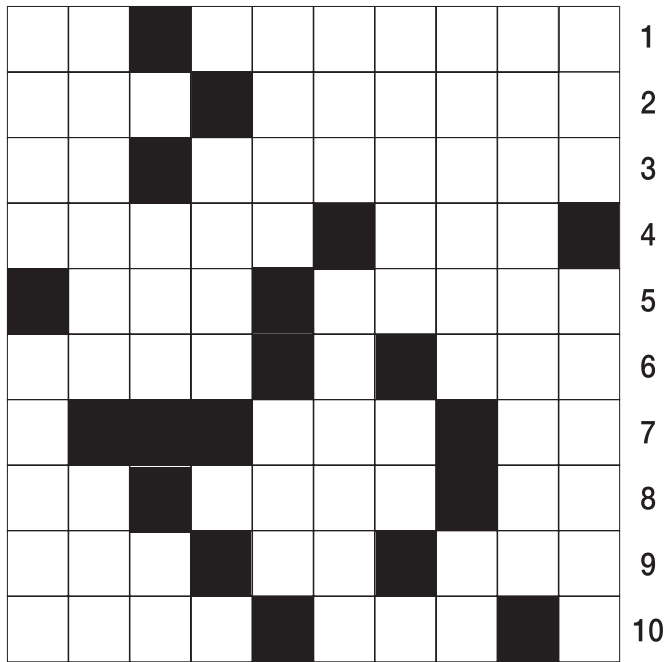
على الضفة المقابلة يتطلع محمد صلاح وزملاؤه للبقاء في الصدارة والإجهاد على خصم صعب في مرحلة الذهاب بعد النتائج الجيدة الأخيرة في دوري الأبطال وفي البريميرليج. الفريقان بسجل تهديفي متشابه وبشباك نالت نفس الرقم من أهداف الخصوم، إنما تعادلات الأرسنال أكثر من ليفربول، وهو ما جعل فارق النقاط الأربع ظاهراً على سلم الترتيب، فيما ينتظر سيتي نتيجة الخصمين ليجدول ترتيباته حتى نهاية مرحلة الذهاب.

في الكالتشيو يدق إنتر ميلان مع يوفنتوس ناقوس الخطر والتحدى من بوابة لقاء العمالقة في الجولة التاسعة، ورغم احتلال الفريقين المركز الثاني والثالث خلف نابولي المتصدر، فإن خط سيرهما في المسابقة لم يكشف كل أوراقهما، التعافي الذي ظهر على اليوفي مع المدرب موتا يعيد السيدة العجوز إلى حسابات التتويج لهذا الموسم من بوابة الكالتشيو وليس من بوابة السوبر والكأس فحسب.

فيما يحضر السيد إنزاغي مدرب إنتر ميلان أوراقه لانتزاع نقاط المباراة الكاملة، وجعل الفارق مع نابولي نقطتين فقط، وضمان فارق النقاط الأربع مع السيدة العجوز.

إحدى القمم في الكالتشيو والبريميرليج بعد سهرة الكلاسيكو. متابعة طيبة لكل عشاق الساحرة المستديرة.

10 9 8 7 6 5 4 3 2 1



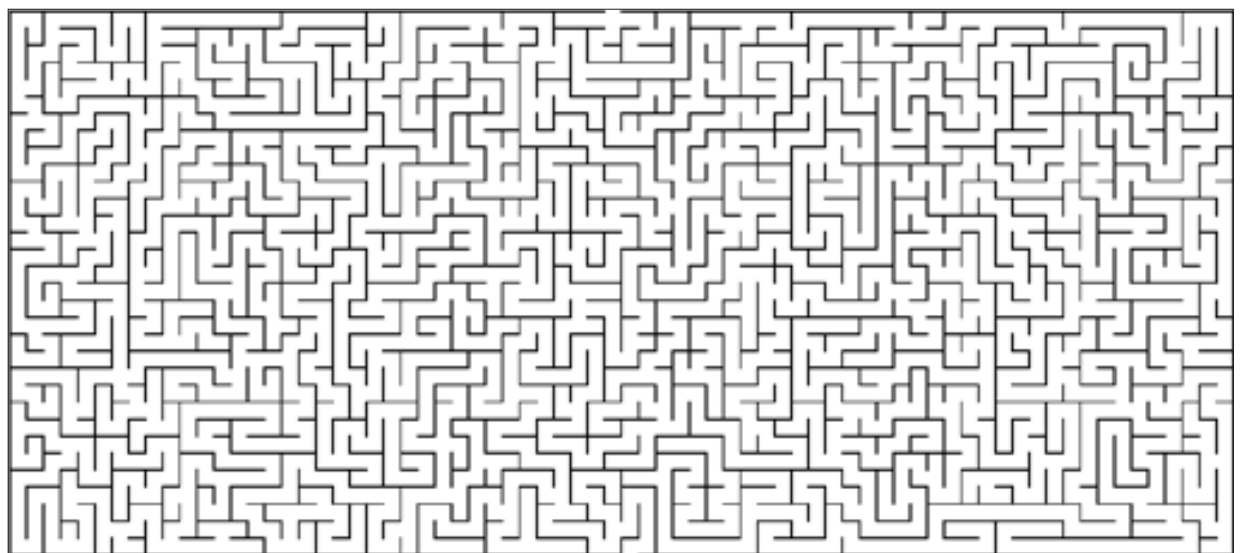
لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9. تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحد من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صف أو عمود.

### عمودي

1. مقدمته أساس علم الاجتماع
2. لون من ألوان الخشب 0 توقع الخير أو الشر
3. مراقب مؤنب 0 ما لصق
4. شراب ساخن لذيق 0 غير ناضج
5. فرعون 0 اسم مؤنث أعجمي
6. لا يمكن كسره أبداً 0 ليت
7. نقعة مائية وسخة 0 بدانة (مبعثرة)
8. نصف بيضة 0 يصبح عفناً
9. من تربي عند أحدهم 0 طرف (معكوسة).
10. شاعر شعراء العرب 0 حاجز

### أفقي

1. الحمداني الذي غنت من شعره أم كلثوم
2. من يبني 0 صندوق صغير
3. من السماء 0 من أدرك الجاهلية والإسلام
4. النتيجة والتالي 0 حسم
5. أداة نقي جازمة 0 عبء ثقيل
6. ممثلة مصرية من أفلامها جميلة 0 متشابهان
7. أبناهي
8. نضب وانتهى 0 وراء
9. طبيب وعالم وفيلسوف مسلم ولد في دمشق وتوفي في القاهرة
10. مدينة أفريقية بناها عقبه بن نافع



للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم

عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

## برفقة ماريسكا..

## تشيلسي

## يتجاوز سنوات التخبط

عنب بلدي - يامن مغربي

عاش نادي تشيلسي الإنجليزي سنوات من التخبط الإداري، وهو ما انعكس على نتائج الفريق اللندني ضمن الدوري الإنجليزي الممتاز خلال المواسم الماضية، باحتلاله مراكز متأخرة على سلم الترتيب، مع عملية تبديل ملك النادي، ثم تغيير مستمر للمدربين، وفوضى كبيرة في أسواق الانتقالات. انعكست هذه الأمور التي بدأت بشكل واضح منذ عام 2022 بعد غزو روسيا لأوكرانيا، على الفريق الأول، حتى وصل المدرب الجديد، إنزو ماريسكا، الذي يبدو أنه يسير في طريق تصحيح أوضاع النادي، مع تحقيقه نتائج طيبة حتى الآن.

ليس من الضروري أن يستمر الفريق بتقديم الأداء الجيد حتى نهاية الموسم، مع الفترة الزمنية الطويلة للأخير، لكن ماريسكا نجح حتى الآن بتثبيت نفسه كمدرّب يعرف ماذا يريد وما أهدافه على المدى القصير على الأقل، وتغيير الصورة النمطية لفريقه.

## من أبراموفيتش إلى بويلي

شهد عام 2003 حصول الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش، المقرب من الحكومة الروسية والرئيس فلاديمير بوتين، على ملكية تشيلسي. عمل أبراموفيتش على تطوير النادي، واستعان بعدة مدربين لتحقيق الألقاب، على رأسهم البرتغالي جوزيه مورينيو، ونجح بذلك فعلاً، مع حصوله على حوالي 22 لقباً على الصعيدين المحلي وأوروبا وكأس العالم للأندية، حتى جاء عام 2022، عندما تعرض الملياردير الروسي لضغوط كبيرة لبيع النادي، على خلفية غزو أوكرانيا، لتنتقل الملكية إلى الملياردير الأمريكي تود بويلي بصفقة قدرت قيمتها بحوالي 4.25

مليار جنيه إسترليني (حوالي 5.52 مليون دولار). انتقل الإدارة والتحركات التي اتخذتها في سوق الانتقالات، والتوتر الذي عاشه اللاعبون والإداريون، وقرارات تود بويلي فيما يخص المدربين، كل ذلك أدى إلى سوء النتائج.

وبين عامي 2022 و2024، قاد تشيلسي خمسة مدربين من خمس جنسيات مختلفة، وبمدارس متنوعة، وهو ما منع بشكل مباشر تشكيل هوية للفريق وطريقة لعب واضحة، بالإضافة إلى ما يعنيه ذلك من غياب الاستقرار الفني، الذي يعدّ بدوره ركيزة أساسية لأي نجاح ممكن في عالم كرة القدم.

في 2022، تعاقد بويلي مع جراهام بوتز، الذي سطع نجمه آنذاك مع نادي برايتون كمدرّب، لكنه فشل بتحقيق النتائج المرجوة، ليقال بعد خمسة أشهر فقط، ويتولى برونو سالاتور المهمة بشكل مؤقت لأربعة أيام، ثم يسلم مهامه للمدرّب السابق للنادي وأسطوره كلاعب، فرانك لامبارد.

راهن المالك بويلي على لامبارد، الذي فشل بتعديل نتائج الفريق التي استمرت بالانحدار، ليستغني مجدداً عن مدرّب ويبحث عن آخر، بعد شهرين ونصف فقط من تولي اللاعب السابق لتشيلسي للمهمة.

وفي تموز 2023، أعلن تشيلسي عن التعاقد مع المدرب الأرجنتيني ماوريسيو بوتشيتينو لقيادة الفريق، لكن الأمر تكرر مجدداً، وأقيل بعد عام واحد فقط، محققاً المركز السادس في الدوري الإنجليزي، ومتأهلاً لأقل البطولات الأوروبية أهمية، وهي "بطولة دوري المؤتمرات الأوروبي". وقال النادي حينها في بيان رسمي، إنه اتفق على إنهاء التعاقد مع بوتشيتينو، دون ذكر الأسباب المباشرة للقرار.

وسرعان ما أعلن في بيان ثانٍ عن التعاقد مع ماريسكا، بعقد يمتد لخمس سنوات، واصفاً إياه بأنه "مدرّب وقائد موهوب للغاية".

## ماريسكا يقود التغيير

إعلان تشيلسي التعاقد مع ماريسكا جاء مفاجئاً على اعتبار أن الرجل لا يملك أي خبرة تدريبية بشكل منفرد ضمن الدوري الإنجليزي الممتاز، الذي يعدّ بدوره إحدى أصعب بطولات العالم على صعيد كرة القدم.

وسبق لماريسكا أن عمل مساعد مدرّب في إسبيلية الإسباني برفقة المدرّب مانويل بيليغريني في 2018، ثم انتقل ليعمل مساعداً في نادي ويستهام، ومنه انتقل ليتولى تدريب نادي مانشستر سيتي فئة تحت 23 عاماً.

وتولى تدريب نادي بارما الإيطالي في موسم 2021-2022 لمدة ستة أشهر فقط.

وفي موسم 2022-2023، انتقل ليعمل مساعداً للمدرّب الإسباني بيب غوارديولا في مانشستر سيتي لعام واحد، قبل أن يتولى تدريب ليستر سيتي في موسم 2023-2024، ويحقق معه لقب "التشامبيون تشيب" (دوري الدرجة الأولى الإنجليزي)، ويعيده إلى الدوري الإنجليزي الممتاز مجدداً، ثم يتولى تدريب تشيلسي. حتى الآن، يحتل النادي الذي يقع مقره في العاصمة البريطانية، لندن، المركز السادس على سلم ترتيب الدوري، محققاً 14 نقطة من أصل 24 ممكنة، بعد مرور ثماني جولات من عمر البطولة.

وتحت قيادة ماريسكا، حقق تشيلسي الفوز في أربع

مباريات، أمام ولفرهامبتون وبورنموث وويستهام وبرايوتون، فيما خسر أمام ليفربول (متصدر الدوري) ومانشستر سيتي في افتتاح الدوري، وتعادل أمام كريستال بالاس ونوتنغهام فورست. فيما خسر مباراة وفاز في الثانية ضمن "دوري المؤتمرات الأوروبي"، وحقّق الفوز كذلك في الدور الثالث من بطولة "EFL CUP".

في الإحصائية، وحتى لحظة كتابة هذا التقرير، حقق تشيلسي تحت قيادة ماريسكا الفوز في سبع مباريات وتعادل في مباراتين وخسر ثلاث مباريات في 12 مباراة خاضها في مختلف البطولات.

هذه النتائج التي تبدو في ظاهرها جيدة إلى حد ما، لا تعني أن الفريق سيحقق لقب الدوري الممتاز لهذا الموسم، خاصة مع الجاهزية الكبيرة التي أظهرتها فرق المقدمة الثلاثة (ليفربول ومانشستر سيتي وأرسنال)، التي تتباعد بفارق جيد عن تشيلسي (يصل الفارق إلى ست نقاط مع المتصدر ليفربول)، لكن يمكنه القتال على ألقاب الكؤوس والبطولة الأوروبية التي يشارك بها، والحصول على المركز الرابع المؤهل بشكل مباشر لدوري أبطال أوروبا في موسم 2025-2026.

صحيفة "تلغراف" البريطانية، قالت في تقرير نشرته في 18 من تشرين الأول الحالي، إن تشيلسي يمضي ببطء ولكن بشكل ثابت ليستعيد عافيته، ويبدو كرهان قوي لإعادة ترسيخ مكانه بين الأربعة الأوائل الكبار للموسم الحالي. وأضافت أن ماريسكا نجح بخلق بداية مبهرّة، مع هدوء الضجيج حول الإنفاق الضخم للنادي وتشكيلة اللاعبين الكبيرة، وأعاد ماريسكا

صورة النادي الجيدة مرة أخرى، كما أشادت بعمله بإخراج أفضل ما في اللاعب كول بالمر القادر بدوره على تغيير مجريات المباراة، وإعادة روح الفريق مرة أخرى والنجاح بالتواصل مع جماهير النادي.

ورغم خسارة تشيلسي في آخر مباراة خاضها بالدوري أمام ليفربول المتميز خلال الموسم الحالي، فإن ذلك لا يعني أن الموسم سيكون سيئاً، ونجح بالاستحواذ على الكرة ولعب بثقة وهدوء، فيما تبشر جودة التعامل بالكرة بالخير لمشروع ماريسكا مع النادي، وفق ما قالت صحيفة "الجارديان" البريطانية. من غير المعروف كيف ستكون نهاية موسم تشيلسي، لكن ومما قدمه خلال شهرين من انطلاق المنافسات لبطولات كرة القدم المختلفة، يبدو أن النهاية لن تكون بقسوة السنوات الماضية للفريق، وقد يحقق بالفعل جزءاً من الخطة الموسمية أو الأهداف التي تضعها إدارة النادي كل عام (لا يعلن عن الخطة عبر وسائل الإعلام).



## باريس برونر..

## مستقبل غير مؤكد لموهبة كبيرة

من مونكو إلى بروج، لم تكن موهبة برونر الكبيرة كافية لاستكمال رحلته مع دورتموند، لينتقل إلى مونكو الفرنسي، الذي قرر بدوره إعارته إلى نادي سيركل بروج البلجيكي بنظام الإعارة لموسم واحد، ينتهي في حزيران من عام 2025.

وقال اللاعب في تصريحات صحفية حينها، إن إمكانية اللعب بانتظام ضمن مسار رياضي واضح، والعمل على تطوير موهبته، كان الدافع الأساس للانتقال.

فيما قال مدرب دورتموند، نوري شاهين، إنه لا يستطيع أن يضمن عملية منح دقائق اللعب لبرونر.

ومنذ مطلع الموسم الكروي الحالي، شارك اللاعب في خمس مباريات فقط، بواقع 127 دقيقة لعب، لم يسجل خلالها أي هدف.

تبلغ القيمة السوقية للاعب مليوناً ونصف المليون يورو فقط، وفق موقع "ترانسفير ماركيت" المختص بالإحصائيات والقيمة السوقية للاعبين.

بين الفئات السنوية فيه، وخلال ثلاث سنوات فقط، وصل إلى فئة تحت 19 عاماً، قبل أن يتخذ بوروسيا دورتموند القرار ببيعه لنادي مونكو مقابل أربعة ملايين يورو فقط، بعد إيقافه عن اللعب لفترة نتيجة مشكلاته خارج الملعب.

خلال تلك الفترة، أثار اللاعب اهتمام الصحف الأوروبية والمواقع الإلكترونية الرياضية، وصنفته صحيفة "الجارديان" البريطانية ضمن أفضل 60 موهبة كروية حول العالم.

وقالت الصحيفة حينها، إن اللاعب مهاجم حقيقي ويتمتع بغريزة رائعة أمام المرمى، ويمكن أن يكون مفيداً في مركز الجناح الهجومي، مع قوته البدنية وسرعته وطوله (1.86 متر).

وجاء المديح لبرونر عقب تتويج منتخب ألمانيا (تحت 17 عاماً) بلقب كأس الأمم الأوروبية في 2023، ونجاحه بحصد لقب هداف البطولة، واختياره كأفضل لاعب فيها، بعد مساهمته في قلب النتيجة بالمباراة النهائية أمام المنتخب السويسري حينها. كما حقق لقب بطولة كأس العالم للفئة ذاتها في عام 2023.

يملك لاعب نادي مونكو، الألماني برونر، موهبة كبيرة جعلت الأندية الأوروبية تتسابق للحصول على خدماته، خاصة مع تصنيفه ضمن أفضل المواهب الكروية الشابة حول العالم، لكن اللاعب البالغ من العمر 18 عاماً فقط، يواجه مستقبلاً غير مؤكد، مع عديد من المشكلات التي تعرض لها خلال فترة قصيرة.

برونر الذي كان ضمن صفوف نادي بوروسيا دورتموند الألماني، وهو أحد أفضل الأندية الأوروبية على صعيد تطوير المواهب وصقلها قبل انتقالها للأندية الكبرى، انتقل إلى نادي مونكو الفرنسي في آب الماضي، بعد مشكلات عدة حصلت له خارج الملعب.

## من الأكاديميات إلى مونكو

بدأ برونر مسيرته ضمن عدة أكاديميات لكرة القدم في ألمانيا، منتقلاً بينها بشكل مجاني، وفي 2017، انتقل من أكاديمية "دورتم" إلى "فايس إيسن"، وبعدها بعامين لأكاديمية نادي بوخوم، ومنها إلى أكاديمية بوروسيا دورتموند في 2021. تدرج اللاعب ضمن أكاديميات النادي، وانتقل





## عسكرة الدين وتدين الحرب في إسرائيل



لمى قنوت

التي يرتكبوها، كالحاخام مثير مازون، الذي دعم وبارك متهمين بالاعتداء الجنسي على معتقل فلسطيني في سجن "سيدي تيمان"، وطالب بمكافأتهم وليس توقيفهم، في تموز الماضي.

كما تحفل الصهيونية الاستعمارية وفكرها الإبدي في توظيف الدين بالخطاب والممارسات، كاستدعاء أسطورة العماليق، وذبح بقرة حمراء ليس لديها شعرتان من لون واحد، وتعليق شارة المسيح على زيهم العسكري لتسريع عودة المسيح المخلص.

لم يعد صراع المفاهيم الدينية المتصاعد في أوساط جيش الاحتلال فريداً وعابراً، بل هو نمط اعتيادي في مختلف التفاصيل اليومية، يشكل تهديداً للعلاقات الهشة بين العلمانيين والمتدينين فيه، كما أشار تقرير سمحون، مثل الاختلاط، والمجادلة وقت الاستنفار، وصلوات الجماعة قبل الخروج للمعركة، وتعظيم قوة وتأثير الحاخامات ووجودهم الدائم في القواعد العسكرية، ورفض الجنود لانتهاك حرمة يوم السبت حتى ولو كان ركوب السيارة العسكرية، والزيارات المتكررة لحائط المبكى/البراق، وإقصاء النساء، ورفض الإصغاء للندرات، ورفض نومهن في ذات القاعدة العسكرية، وهو واقع مختلف عما يروجون له عن جيشهم من خلال فيديوهات الرقص عبر "تيك توك" وفيما يسمى "دبلوماسية البيكيني" الإسرائيلية.

تجلى أيضاً أثر هذا التدين في رد فعل مضاد ورفض الخدمة العسكرية، وهو ما أشار إليه أحد الجنود الموقعين على رسالة وجهت لنتنياهو ويوآف غالانت، وعددهم 130 جندياً، يرفضون فيها القتال بقطاع غزة ولبنان ما لم يتم التوقيع على اتفاق لإنهاء الحرب وإعادة الرهائن، فبعد أن قضى جندي الاحتياط يوتام فيلك 230 يوماً كمتطوع في القتال بعد عملية "7 أكتوبر"، شعر بأن الجو عسكري ديني، ولم يعد يستطيع تحمل سماع آراء رفاقه المتطرفين والتسامح معها، وشعر بالرعب من تمتع صوت بن غفير بصدى كبير بين الناس.

بالرغم من جهود البروباغندا المكثفة لتسويق إسرائيل على أنها الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، واستخدام الغسيل السياسي الوردى والبنفسجي في تصديرها على أنها جزء مما يسمى "العالم الحر" الذي يحترم الحريات الفردية والجماعية، تبقى على أرض الواقع كياناً استعمارياً استيطانياً لإحلالاً ثيوقراطياً يقوم وجوده على تفسيرات لبعض النصوص الدينية وإسقاط ما يُفترض أن يكون منها "سرداً تاريخياً" لما مضى، على أنها وعود إلهية للحاضر والمستقبل.

فاغنموا لأنفسكم وتمتعوا بغنيمة أعدائكم التي أعطاكم الرب إلهكم". و"أما مدن هؤلاء الأمم التي يعطيها لكم الرب إلهكم ملكاً، فلا تبقوا أحداً منها حياً بل تخلصون إبادتهم، وهم الحثيون والأموريون والكنعانيون والفرزيون والحويون واليبوسيون، كما أمركم الرب إلهكم".

منذ حرب 1967، وانخرط المتدينين في جيش الاحتلال، جرى تفسير الاحتلال والاستيطان من خلال خطاب ديني ذي صبغة مسيانية، وهو معتقد اليهود الذين يؤمنون بالنقذ يشوع/يسوع المسيح، ليخلص شعب إسرائيل في نهاية العالم، وتزايدت المدارس الدينية من مدرسة دينية عسكرية واحدة قبل احتلال 67 إلى 12 في عام 1980، ووصلت في عام 1998 إلى 30 مدرسة، واعتبرت جميعها صلة وصل بين الشباب المتدين وجيش الاحتلال من جهة، ووكيلاً غير رسمي يصل بين اليهودية والجيش، بالتوازي والتكامل مع الدور الرسمي كالمؤسسة الدينية العسكرية داخل الجيش.

كشف تقرير أعده الصحفي الإسرائيلي كوبي بن سمحون، نُشر في صحيفة "هآرتس" في تشرين الثاني 2014، عن التحولات العميقة في جيش الاحتلال والتدين في صفوفه، وهي تعكس التحول المجتمعي إلى التطرف اليميني والأصولية الدينية، الأمر الذي انعكس على تفاصيل الحياة اليومية للجنود، التي تتكامل باطراد مع ممارسات وطقوس توراتية في الحيز العام كدأب قادة الألوية على إصدار بيان لتحفيز جنودهم على القتال قبل كل عدوان وحرب، مثل البيان الذي أصدره قائد لواء "غفعاتي"، أحد أبناء الصهيونية الدينية "عوفر فنتر" قبل العدوان على غزة في تموز 2014، ذكر فيه: "لقد اخترنا التاريخ لنكون رأس الحربة في قتال العدو الإرهابي (الغزي) الذي يسب ويشتم ويلعن إله إسرائيل"، ووظف نصوصاً دينية في ختام بيانه العسكري: "سأرفع عيني إلى السماء وأدعو معكم: اسمع إله إسرائيل الواحد سدد طريقنا، فنحن ذاهبون لنقاتل من أجل شعب إسرائيل ضد عدو يسب اسمك، أدعوك باسم مقاتلي جيش الدفاع الإسرائيلي، وخاصة مقاتلي اللواء وضباطه، أقم فينا قول: وقل إلهكم الذي يقاتل معكم أعداءكم لينقذكم، ونقول آمين، معاً، فقط معاً، سننتصر".

ولا يقتصر الأمر على البيانات العسكرية التي تعتبر حروب إسرائيل حروباً دينية فقط، فكل شيء يخضع لتدين الحرب والعدوان، من طوف الحاخامات على الجنود لحثهم على الاستبسال في القتل، ومباركة الجرائم الجنسية

من "السيوف الحديدية" إلى "حرب القيامة"، هكذا اقترح نتنياهو، وبشكل رسمي، تغيير اسم الحرب التي تشنها إسرائيل على قطاع غزة والضفة ولبنان باعتبارها حرباً وجودية، للتأكيد على الدلالات التوراتية، والتذكير بمعركة هرمجدون في العهد الجديد، حيث سيشن "ملوك الأرض تحت القيادة الشيطانية حرباً على قوات الله في نهاية التاريخ"، حسب رؤيا للقديس يوحنا عن نهاية العالم، والتي بوصفها ودلالاتها تشبه أيضاً معركة المهدي المنتظر عند المسلمين.

في جيش الاحتلال، وفي تصريحات ساسته، يسير الخطاب السياسي القومي -الديني جنباً إلى جنب، وبشكل متناغم، لتسعير العدوان وتحفيز الجنود على القتال ورفع معنوياتهم، وشرعنة سلوكيات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وإلباسهما لبوساً دينياً.

يستند الفعل الإبدي الصهيوني إلى نصوص واستعارات توراتية، بوصفها "مرجعاً تاريخياً للصهيونية"، فمثلاً، يشرح سفر التثنية الاستراتيجية العسكرية الواجب اتباعها بالنسبة للمدن البعيدة: "إذا اقتربت من مدينة لتحاربها فاعرضوا عليها السلم أولاً، فإذا استسلمت وفتحت لكم أبوابها، فجميع سكانها يكونون لكم تحت الجزية ويخدمونكم. وإن لم تسلمكم، بل حاربكم فحاصروها فأسلمها الرب إلهكم إلى أيديكم، فاضربوا كل ذكر فيها بسيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وجميع ما في المدينة من غنيمة،



تعا تفرج  
خطيب بدلة

## دلالات قتل يحيى السنوار

خطيب بدلة

في 16 من تشرين الأول الحالي، قتلت إسرائيل يحيى السنوار، الذي عُيّن رئيساً للمكتب السياسي لحركة "حماس"، بعد مقتل سابقه إسماعيل هنية. هذا الخبر لا يقل، من حيث الأهمية، عن خبر مقتل حسن نصر الله في 27 من أيلول الماضي.

تأتي أهمية قتل السنوار من عدة جهات، أولاً أن إسرائيل وضعت قادة "حماس"، كلهم ضمن بنك أهدافها، تلاحقهم حتى ولو اختبؤوا في طهران، والثانية أن السنوار كان مهندس عملية "7 أكتوبر 2023"، التي أشعلت المنطقة بحرب طاحنة، مفتوحة، وصلت إلى حد تبادل الغارات بين إسرائيل وإيران، وهذا قد يجعل أمريكا تنتقل، بعد الانتخابات، من موقع الداعم لإسرائيل، إلى موقع الطرف (الخصم)، ولا يستبعد أن تدعو لتشكيل تحالف دولي لمحاربة إيران، على غرار ما فعلته يوم إسقاط نظام صدام حسين (2003)، أو محاربة تنظيم "الدولة الإسلامية" (2015-2018).

ثمة من يقول إن مقتل يحيى السنوار لن يؤثر على وجود "حماس"، ومقدرتها القتالية، فإسرائيل قتلت، في وقت سابق، مؤسس الحركة أحمد ياسين، وعبد العزيز الرنتيسي (2004)، لكن هذا الكلام ليس دقيقاً، فالظروف تغيرت منذ ذلك التاريخ إلى اليوم، على نحو مبهر، والعمليات التي كانت "حماس" تنفذها، سابقاً، للإضرار بإسرائيل، لا تكاد ترى بالعين المجردة إذا ما قيست بعملية "7 أكتوبر 2023"، تزامن هذا مع تفوق إسرائيلي هائل، في مجال التسليح، والتكنولوجيا، والمعلومات الاستخباراتية، إضافة إلى أنها استفادت من الفيديوهات التي نشرتها "حماس" نفسها للعملية، في إقناع الراي العام العالمي بأنها تتعرض للإرهاب، فلم ترد على العملية بعملية عسكرية محدودة، بل انطلقت إلى حرب شاملة، ينطبق عليها الاسم الذي اختارته "حماس" (طوفان)، فبعد تهديد بالطيران والمدفعية والصواريخ، اجتاحت قطاع غزة اجتياحاً

يفتقر إلى كل أنواع الرحمة، وفي هذه الحرب، تخلت إسرائيل عن أسلوبها السابق في الحروب الخاطفة، فلربما كانت حرب سنة 2006، التي استغرقت 34 يوماً، هي الأطول، وأما هذه الحرب فمستمرة منذ أكثر من سنة، ولا يلوح في الأفق أي تصور لانتهائها، لا سيما وقد انجلت الأمور بما يؤكد أن أمريكا وإسرائيل وحلفاءهما قد اتخذوا قراراً بقصصعة أذرع إيران في منطقة الشرق الأوسط، تمهيداً لضربها في عقر دارها، بعدما تأكد لهم أن إيران لم تصبح خطراً على حليفهم إسرائيل وحسب، بل وتهدد السلم العالمي، فجماعة "الحوثي" راحت تعرقل التجارة العالمية من خلال ضربها الملاحة البحرية، وتهدد أمن المملكة العربية السعودية، حليفة أمريكا الثانية، وتضر بالاقتصاد المصري، من خلال قناة السويس، ناهيك بسيطرة إيران على لبنان بواسطة "حزب الله".

إيران، إذن، تقف، من خلال "حزب الله"، و"حماس"، و"الحوثيين"، والمليشيات العراقية، في وجه مشروع "الشرق الأوسط الجديد"، الذي لا يمكن أن يتشكل، ويتقدم، ويزدهر، دون إجراء مصالحة تاريخية، بين إسرائيل من جهة، والدول العربية ذات الأهمية الاقتصادية والجغرافية، وفي مقدمتها السعودية، وما يهدد هذا المشروع، بلا شك، جماعات الإسلام السياسي السنية، التي قضى عليها في "العراق والشام"، وغزة، والشعبية، متمثلة بإيران وأذرعها التي يجري تقطيعها الآن.



جنود إسرائيليون من كتبة نيسح يهودا المشددة بحضور حفل أداء القسم عند الحائط الغربي في البلدة القديمة بالقدس - 10 تموز 2024 (إحادي جوارح/فلاش 190)